قال النبي صلى الله عليه وآله ... [illegible]

اسماء ساعات النهار فالاول الذرور ثم البزوغ ثم الضحى ثم الغزالة ثم الهاجرة ثم الزوال ثم الدلوك ثم العصر ثم الاصيل ثم الصبوب ثم الحدور ثم الغروب ويقال ايضا البكور ثم الشروق ثم الاشراق ثم الراد ثم الضحى ثم المتوع ثم الهاجرة ثم الاصيل ثم العصر ثم الطفل ثم الحدور ثم الغروب كشكول

من كتاب ادب الكاتب يقال لولد كل سبع جرو ولولد كل وحشية طفل ... ولد الفرس مهر وفلو وولد الحمار جحش ... وولد البقر عجل والانثى عجلة وولد الضأن ذكرا او انثى سخلة وبهمة الى اربعة اشهر فهو حمل ... والانثى جفرة ثم جدي والانثى عناق وولد الاسد شبل وولد الضبع فرعل وولد الدب دبسم وولد الغزال خشف وطلا وولد الخنزير خنوص وولد الذئب والكلب جرو ودرص وولد الثعلب هجرس كشكول

۱۰۲

۳۵۶

الآيات الناسخة والمنسوخة

سید شریف مرتضی

هذا كتاب المسمى بالآيات الناسخة والمنسوخة تأليف السيد الاجل
الاوحد ذي المجد وارث علوم الانبياء والمرسلين صلوات الله
وسلامه عليهم اجمعين المرتضى علم الهدى علي بن الحسين بن موسى
قدس الله ارواحهم ونور ضريحهم بالنبي والوصي وآلهما
عليهم السلام

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله العدل ذي العظمة والجبروت والعز والملكوت الحي الذي لا
يموت مبدئ الخلق ومعيده ومنشئ كل شيء ومبيده الذي لم يلد ولم
يولد ولم يكن له كفوا احد واحد لا كالآحاد الخالي عن الانداد لا اله الا هو
ارحم العباد وصلى الله على نوره الساطع وضيائه اللامع محمد نبيه وصفيه
وعروته الوثقى ومثله الاعلى المفضل على جميع الورى وعلى اخيه وصفيه
ووصيه ووارث علمه وآيته العظمى وعلى آله الائمة المصطفين وعترته
المنتجبين المفضلين على جميع العالمين مصابيح الدجا واعلام الهدى سفن
النجاة الذين قرنهم الله بنفسه ونبيه حيث يقول جل ثناؤه اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فدل سبحانه وارشد اليهم فقال النبي
صلى الله عليه وآله اني مخلف فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا الثقلين
كتاب الله وعترتي فان ربي اللطيف الخبير انبأني انهما لن يفترقا

حتى يردا علي الحوض وقال امير المومنين علي بن ابي طالب ع في خطبته
له الا ان العلم الذي هبط به آدم من السماء الى الارض وجميع ما فضلت
به النبيون في عترة خاتم النبيين واعلم يا اخي وفقك الله لما يرضيه
بفضله وجنبك ما يسخطه برحمته ان القرآن جليل خطره عظيم قدره
ولما اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وآله ان القرآن مع اهل بيته وهم
التراجمة عنه المفسرون له وجب اخذ ذلك عنهم ومنهم قال الله تعالى فاسئلوا
اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ففرض جلت عظمته على الناس العلم والعمل
بما في القرآن فلا يسعهم مع ذلك جهله ولا يعذرون في تركه وجميع ما انزله
في كتابه عند اهل بيت نبيه الذين الزم العباد طاعتهم وفرض سؤالهم
والاخذ عنهم حيث يقول فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فالذكر هاهنا
رسول الله ص قال الله تعالى قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا يتلوا عليكم آياته
الآية واهل الذكر هم اهل بيته ولما اختلف الناس في ذلك انزل الله تعالى
ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فلم يفرض على عباده طاعة
غير من اصطفاه وطهره [illegible] من الالفاظ [illegible] المشكل والظاهر والمتوهم والتأويل
لمن خالف الله تعالى ورسوله الى اهله ومن ما ادعى [illegible] غير المصطفين قال الله
تعالى ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا فالسبيل
هاهنا علي امير المومنين ع يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن

الذكر بعد اذ جاءني والذكر ههنا امير المومنين صلوات الله عليه
وقال الرسول صلى يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا فالقرآن
ههنا اشارة الى امير المومنين صلوة الله عليه ثم وصف الائمة عليهم السلام
فقال تعالى التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون
الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله
الاية ان الله لا يصح ان يامر بالمعروف الا من قد عرف المعروف كله حتى لا يخطا
ولا يذل ولا ينسى ولا يشك ولا ينهى عن المنكر الا من عرف المنكر كله واهله
ولا يجوز لاحد ان يقتدي ويأتم الا بمن هذه صفته وهم الراسخون
في العلم الذين قرنهم الله بالقرآن وقرن القرآن بهم قال ابو عبد الله محمد
بن ابراهيم بن جعفر النعماني رضي الله عنه في كتابه في تفسير القرآن احمد بن
محمد بن سعيد بن عقدة قال حدثنا احمد بن يوسف بن يعقوب الجعفي عن
اسمعيل بن مهران عن الحسن بن علي بن ابي حمزة عن ابيه عن اسمعيل بن جابر قال
سمعت ابا عبد الله جعفر بن محمد الصادق ع يقول ان الله تبارك وتعالى بعث
محمدا صلى الله عليه وآله فختم به الانبياء فلا نبي بعده وانزل عليه كتابا فختم
به الكتب فلا كتاب بعده الا من يحكم فيه بما حرم فحلاله حلال الى يوم
القيمة وحرامه حرام الى يوم القيمة فيه شرعكم وخبر من قبلكم وبعدكم
وجعله النبي صلى علما باقيا في اوصيائه فتركهم الناس وهم الشهداء على اهل

دمان

زمان وعدلوا عنهم ثم قتلوهم واتبعوا غيرهم واخلصوا لهم الطاعة حتى
عاندوا من اظهر ولاية ولاة الامر وطلب علومهم قال الله سبحانه فنسوا حظا
مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم وذلك انهم ضربوا بعض القرآن ببعض
واحتجوا بالمنسوخ وهم يظنون انه الناسخ واحتجوا بالمتشابه وهم يظنون
انه المحكم واحتجوا بالخاص وهم يقدرون انه العام واحتجوا باول الآية وتركوا
السبب في تاويلها ولم ينظروا الى ما يفتح الكلام والى ما يختمه ولم يعرفوا موارده
ومصادره اذ لم ياخذوه عن اهله فضلوا واضلوا واعلموا رحمكم الله انه
من لم يعرف من كتاب الله عز وجل الناسخ من المنسوخ والخاص من العام والمحكم
من المتشابه والرخص من العزائم والمكي والمدني واسباب التنزيل والمبهم من
القرآن في الفاظه المنقطعة والمولفة وما فيه من علم القضاء والقدر والتقديم
والتاخير والمبين والعميق والظاهر والباطن والابتدا من الانتها والسوال والجواب
والقطع والوصل والمستثنى منه والجاري فيه والصفة لما قبل مما يدل على ما بعد والموكد
منه والمفصل وعزائمه ورخصه ومواضع فرايضه واحكامه ومعنى حلاله وحرامه
الذي هلك فيه الملحدون والموصول من الالفاظ والمحمول على ما قبله وعلى ما بعده
فليس بعالم بالقرآن ولا هو من اهله ومتى ما ادعى معرفة هذه الاقسام مدع
بغير دليل فهو كاذب مرتاب مفتر على الله الكذب ورسوله ومأواه جهنم
وبئس المصير ولقد سئل امير المومنين صلوات الله عليه شيعته عن مثل هذا

بيان ان الله سبحانه وتعالى انزل القرآن على سبعة اقسام

فقال ان الله تبارك وتعالى انزل القرآن على سبعة اقسام كل قسم منها شاف
كاف وهي امر وزجر وترغيب وجدل ومثل وقصص وفي القرآن ناسخ
ومنسوخ ومحكم ومتشابه وخاص وعام ومقدم ومؤخر وعزائم ورخص وحلال
وحرام وفرائض واحكام ومنقطع ومعطوف ومنقطع غير معطوف وحرف مكان
حرف ومنه ما لفظه خاص ومنه ما لفظه عام محتمل العموم ومنه ما لفظه واحد
ومعناه جمع ومنه ما لفظه جمع ومعناه واحد ومنه ما لفظه ماض ومعناه
مستقبل ومنه ما لفظه على الخبر ومعناه على حكاية عن قوم آخر ومنه ما هو باق
محرف عن جهته ومنه ما هو على خلاف تنزيله ومنه ما تاويله في تنزيله ومنه
ما تاويله مع تنزيله ومنها تاويله قبل تنزيله وآيات بعضها في سورة وتمامها
في سورة اخرى ومنه آيات نصفها منسوخ ونصفها متروك على حاله ومنه آيات
مختلفة اللفظ متفقة المعنى ومنه آيات متفقة اللفظ مختلفة المعنى ومنه آيات
فيها رخصة واطلاق بعد العزيمة لان الله عز وجل يحب ان يوخذ برخصه كما يوخذ
بعزائمه ومنه رخصة صاحبها فيها بالخيار ان شاء اخذ بها وان شاء تركها
ومنه رخصة ظاهرها خلاف باطنها يعمل بظاهرها عند التقية ولا يعمل بباطنها
مع التقية ومنه مخاطبة لقوم والمعنى لآخرين ومنه مخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله ومعناه
واقع على امته ومنه لا يعرف تحريمه الا بتحليله ومنه ما تاليفه وتنزيله على
غير معنى ما انزل فيه ومنه رد من الله تعالى واحتجاج على جميع الملحدين والزنادقة

والدهرية

٤

والدهرية والثنوية والقدرية والمجبرة وعبدة الاوثان وعبدة النيران
ومنه احتجاج على النصارى في المسيح عليه السلام ومنه الرد على اليهود ومنه من زعم
ان الايمان لا يزيد ولا ينقص وان الكفر كذلك ومنه رد على من زعم ان ليس بعد الموت
وقبل القيامة ثواب وعقاب ومنه رد على من انكر فضل النبي صلى الله عليه وآله على جميع الخلق
ومنه رد على من انكر الاسراء ليلة المعراج ومنه رد على من اثبت الرؤية
ومنه صفات الحق وابواب المعاني الايمان ومنه وجوبه ووجوهه ومنه رد
على من انكر الايمان والكفر والشرك والظلم والضلال ومنه رد على من وصف الله
تعالى وحده ومنه رد على من انكر الرجعة ولم يعرف تاويلها ومنه رد على من زعم
ان الله تعالى لا يعلم الشيء حتى يكون ومنه رد على من لم يعرف الفرق بين المشية
والارادة والقدرة في مواضع ومنه معرفة ما خاطب الله عز وجل به الائمة و
المؤمنين ومنه اخبار خروج القائم منا ومنه ما بين الله تعالى فيه شرايع
الاسلام وفرائض الاحكام والسبب في معنى بقاء الخلق ومعايشهم ووجوه
ذلك ومنه اخبار الانبياء وشرايعهم وهلاك اممهم ومنه ما بينه الله تعالى في
مغازي النبي صلى الله عليه وآله وحروبه وفضائل اوصيائه وما يتعلق بذلك
ويتصل به فكانت الشيعة اذا تفرغت من تكاليفها تسأل عن قسم
فيخبر بها فلما سألوه عن الناسخ والمنسوخ فقال صلوات الله عليه ان
الله تبارك وتعالى بعث رسوله صلى الله عليه وآله بالرأفة والرحمة فكان رأفته ورحمته انه

السبب الذي من اجله سأل الناس عن الناسخ والمنسوخ في القرآن

لم ينقل قومه في اول نبوته عن عاداتهم حتى استحكم الاسلام في قلوبهم وحصلت
الشريعة في صدورهم فكان من شريعتهم في الجاهلية ان المراة اذا
زنت حبست في بيته واقيم باودها حتى ياتي الموت واذا زنى الرجل نفوه
من مجالسهم وشتموه واذوه وعيروه ولم يكونوا يعرفون غير هذا قال الله
تعالى في اول الاسلام واللاتي ياتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا
عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفيهن
الموت او يجعل الله لهن سبيلا واللذان ياتيانها منكم فاذوهما فان تابا واصلحا
فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما فلما كثر المسلمون وقوى المسلمون
واستوحشوا امور الجاهلية انزل الله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل
واحد منهما مائة جلدة الى اخر الاية فنسخت هذه الاية اية الحبس والاذى
ومن ذلك ان العدة كانت في الجاهلية على المراة سنة كاملة وكان
اذا مات الرجل القت المراة خلف ظهرها شيئا بعرة او ما جرى مجراها
ثم قالت البعل اهون على من هذه ولا اكتحل ولا امتشط ولا اتطيب ولا
اتزوج سنة فكانوا لا يخرجونها من بيتها بل يجرون عليها من تركة زوجها
سنة فانزل الله في اول الاسلام والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا
وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فلما قوى الاسلام انزل الله
تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصيته يتربصن بانفسهن

اربعة اشهر

اربعة اشهر وعشرا فاذا بلغن اجلهن فلا جناح عليهن الى اخر الاية قال ع
ومنه ان الله تبارك وتعالى لما بعث محمدا صلعم امره في بدايه امره ان يدعو
بالدعوة فقط وانزل عليه يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا
كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذيهم وتوكل على الله وكفى بالله
وكيلا فبعث الله تعالى بالدعوة فقط وامره ان لا يؤذيهم فلما الدوا وجاهدوا
به من شيته امره الله تعالى بالهجرة وفرض عليه القتال فقال سبحانه
اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير فلما امر الناس
بالحرب جزعوا وخافوا فانزل الله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم
واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون
الناس كخشية الله واشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا
اخرتنا الى اجل قريب الى قوله سبحانه اينما تكونوا يدرككم الموت
ولو كنتم في بروج مشيدة فنسخت اية القتال اية الكف فلما كان يوم بدر
وعرف الله تعالى جزع المسلمين انزل على نبيه وان جنحوا للسلم فاجنح لها
وتوكل على الله فلما قوى الاسلام وكثر المسلمون انزل الله تعالى فلا تهنوا
وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم فنسخت
هذه الاية التي اذن لهم فيها ان يجنحوا ثم انزل سبحانه في اخر السورة

واقتلوا المشركين حيث وجدتموهم واحصروهم الى آخر الآية ومن
ذلك ان الله تعالى فرض القتال على الامة فجعل على الرجل الواحد ان يقاتل
عشرة من المشركين فقال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين
الى آخر الآية ثم نسخها سبحانه فقال الآن خفف الله عنكم وعلم ان
فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين الى آخر الآية فنسخ
بهذه الآية ما قبلها فصار من فرض المؤمنين في الحرب ان كانت عدة
المشركين اكثر من رجلين لرجل لم يكن فارا من الزحف وان كانت العدة
رجلين لرجل كان فارا من الزحف وقالهم ومن ذلك نوع آخر وهو ان رسول الله صلى الله عليه
لما هاجر الى المدينة آخى بين اصحابه من المهاجرين والانصار جعل المواريث
على الاخوة في الدين لا في ميراث الارحام وذكر قوله تعالى الذين آمنوا وهاجروا
وجاهدوا في سبيل الله اولئك بعضهم اولياء بعض الى قوله سبحانه والذين
آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا فاخرج الاقارب
من الميراث واثبته لاهل الهجرة واهل الدين خاصة ثم عطف بالقول فقال
تعالى والذين كفروا بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد
كبير فكان من مات من المسلمين يصير ميراثه وتركته لاخيه في الدين دون
القرابة والرحم والوشيجة فلما قوي الاسلام انزل الله النبي اولى بالمؤمنين من
انفسهم وازواجه امهاتهم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله

من المؤمنين

من المؤمنين والمهاجرين الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا كان ذلك في الكتاب
مسطورا فهذا اعني نسخ آية الميراث ومنه وجه آخر وهو ان رسول الله صلى الله عليه
لما بعث كانت الصلوة الى قبلة بيت المقدس سنة بني اسرائيل وقد اخبرنا
الله عز وجل في كتابه بالقصة في ذكر موسى عليه السلام ان يجعل بيته قبلة وهو قوله
تعالى واوحينا الى موسى واخيه ان تبوآ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم
قبلة وكان رسول الله صلى الله عليه في اول مبعثه يصلي الى بيت المقدس جميع ايام
مقامه بمكة وبعد هجرته الى المدينة باشهر فعيرته اليهود وقالوا انت
تابع لقبلتنا فاحزن رسول الله ذلك منهم فانزل الله تعالى عليه وهو يقلب
وجهه في السماء وينتظر الامر قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة
فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون
للناس عليكم حجة يعني اليهود في هذا الموضع ثم اخبرنا الله عز وجل ما
العلة من اجلها لم يحول قبلته من اول مبعثه فقال تبارك وتعالى وما
جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه
وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله
بالناس لرؤوف رحيم فسمى سبحانه الصلوة هنا ايمانا وهذا دليل واضح
على ان كلام الباري لا يشبه كلام الخلق كما لا يشبه افعاله افعالهم ولهذه
العلة والنباهة لا يبلغ احد كنهه يعني حقيقة تفسير كتاب الله تعالى وتاويله

الابنية صم ومن الناسخ ما كان مثبتا في التورية من الفرايض في القصاص
وهو قوله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين
الى آخر الآية فكان الذكر والانثى والحر والعبد شرعا سواء فنسخ الله تعالى
ما في التورية بقوله يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى
الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فنسخت هذه الآية وكتبنا عليهم
فيها ان النفس بالنفس ومن الناسخ ايضا اموراً غليظة كانت
على بني اسرائيل في الفرايض فوضع الله تلك الاصار عنهم وعن هذه الامة
فقال سبحانه ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم ومنه انه تعالى
لما فرض الصيام فرض ان لا ينكح الرجل اهله في شهر رمضان بالليل ولا
بالنهار على معنى صوم بني اسرائيل في التورية فكان ذلك محرما على هذه
الامة وكان الرجل اذا نام في اول الليل قبل ان يفطر فقد حرم عليه الاكل
بعد النوم افطر او لم يفطر وكان رجل من اصحاب رسول الله صم يدعى
بمطعم بن جبير شيخا فكان في الوقت الذي حفر فيه الخندق يحفر في جملة
وكان ذلك في شهر رمضان فلما فرغ من الحفر راح الى اهله فصلى المغرب
وابطأت عليه زوجته بالطعام فغلب عليه النوم فلما احضرت اليه الطعام
انبهته فقال لها استعمليه انت فاني قد نمت وحرم علي وطوى ليلته
واصبح صائما فغدا الى الخندق وجعل يحفر مع الناس فغشي عليه فسأله رسول الله صم

عن حاله

عن حاله فاخبره وكان من المسلمين شبان ينكحون نساءهم بالليل
سرا لغلبة شهوتهم فسال النبي الله سبحانه في ذلك فانزل عليه احل لكم ليلة
الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم
كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله
لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ثم اتموا
الصيام الى الليل فنسخت هذه الآية ما تقدمها ونسخ قوله تعالى وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون قوله عز وجل ولا يزالون مختلفين الا من رحم
ربك ولذلك خلقهم اي للرحمة خلقهم ونسخ قوله تعالى واذا حضر القسمة اولو القربى
واليتامى والمساكين فارزقوهم منها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا
قوله سبحانه يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين الى آخر الآية
ومن المنسوخ قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن
الا وانتم مسلمون نسخها قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم ونسخ قوله تعالى
ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا آية التحريم
وهو قوله تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما
بطن والاثم والبغي بغير الحق والاثم ها هنا هو الخمر ونسخ قوله تعالى وان منكم الا
واردها كان على ربك حتما مقضيا قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم

خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر ونسخ قوله تعالى سبحانه وقولوا للناس
حسنا يعني اليهود حين هادنهم رسول الله صلى الله عليه وآله فلما رجع من غزاوة تبوك
انزل الله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون
ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا
الجزية عن يد وهم صاغرون فنسخت هذه الآية تلك الهدنة وسئل
صلوات الله عليه وآله عن اول ما انزل الله عز وجل من القرآن فقال عليه السلام اول ما
انزل الله تعالى عز وجل من القرآن بمكة سورة اقرا باسم ربك الذي خلق واول
ما انزل بالمدينة سورة البقرة ثم سالوه صلوات الله عليه عن تفسير المحكم
من كتاب الله عز وجل فقال اما المحكم الذي لم ينسخه شيء من القرآن فهو
قوله الله عز وجل هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات
هن ام الكتاب وأخر متشابهات واغا هلك الناس في المتشابه لانهم
لم يقفوا على معناه ولم يعرفوا حقيقته فوضعوا له تاويلا من عند
انفسهم بآرائهم فاستغنوا بذلك عن مسالة الاوصياء ونبذوا قول رسول الله
صلى الله عليه وآله وراء ظهورهم والمحكم ما ذكرته في الاقسام مما تاويله في تنزيله
من تحليل ما احل الله سبحانه في كتابه وتحريم ما حرم الله من الماكل
والمشارب والمناكح ومنه ما فرض الله عز وجل من الصلوة والزكوة
والصيام والحج والجهاد ومما دلهم به الاغناء لهم عنه في جميع تصرفاتهم

مثل قوله

اول ما انزل الله من القرآن

تفسير المحكم الذي لم ينسخه شيء

مثل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم
وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وارجلكم الى الكعبين الآية وهذا
من المحكم الذي تاويله في تنزيله لا يحتاج في تاويله الى اكثر من التنزيل ومنه
قوله تعالى حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فتاويله
في تنزيله ومنه قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم و
خالاتكم الى آخر الآية فهذا المحكم لم ينسخه شيء قد استغنى بتنزيله عن
تاويله وكلما يجري هذا المجرى ثم سالوه صلى الله عليه وآله عن المتشابه
من القرآن فقال واما المتشابه من القرآن فهو الذي انحرف منه متفق
اللفظ مختلف المعنى مثل قوله عز وجل يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء
فنسب الضلال الى نفسه في هذا الموضع وهذا اضلالهم عن طريق الجنة بفعلهم
ونسبه الى الكفار في موضع آخر ونسبه الى الاصنام في آية اخرى فمعنى الضلال
على وجوه فمنه محمود ومنه ما هو مذموم ومنه ما ليس بمحمود ولا مذموم
ومنه ضلال النسيان فالضلال المحمود هو المنسوب الى الله تعالى وقد
بيناه والمذموم هو قوله تعالى واضل فرعون قومه وما هدى وقوله تعالى
واضلهم السامري ومثل ذلك في القرآن كثير واما الضلال المنسوب الى الاصنام
فقوله تعالى في قصة ابراهيم عليه السلام واجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب انهن
اضللن كثيرا من الناس الآية والاصنام لا يضللن احدا على الحقيقة وانما

المتشابه من القرآن

معنى الضلال على وجوه

ضل الناس بها وكفروا حين عبدوها من دون الله عز وجل واما الضلال
الذي هو النسيان فهو قوله تعالى واستشهدوا شهيدين من رجالكم
فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل
احديهما فتذكر احديهما الاخرى وقد ذكر الله تعالى الضلال في مواضع
من كتابه فمنه ما نسبه الى نبيه على ظاهر اللفظ كقوله سبحانه ووجدك ضالا
فهدى ومعناه وجدناك في قوم لا يعرفون نبوتك فهديناهم بك ومعنى الضلال
المنسوب الى الله تعالى الذي هو ضد الهدى والهدى هو البيان وهو معنى قوله
سبحانه اولم يهد لهم معناه الم يبين لهم ومثل قوله سبحانه فهديناهم
فاستحبوا العمى على الهدى اي بينا لهم ووجه اخر وهو قوله تعالى وما كان
الله ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون واما معنى الهدى
فقوله عز وجل انما انت منذر ولكل قوم هاد ومعنى الهادي ههنا المبين
لما جاء به المنذر من عند الله وقد احتج قوم من المنافقين على الله تعالى ان الله
لا يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها وذلك ان الله تعالى لما انزل
على نبيه ص ولكل قوم هاد فقال طائفة من المنافقين ماذا اراد الله بهذا
مثلا يضل به كثيرا فاجابهم الله تعالى بقوله ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا
ما بعوضة فما فوقها فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما
الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به

كثيرا

معنى الهدى ١٢

كثيرا وما يضل به الا الفاسقين المحولة هم الخاسرون فهذا معنى الضلال
المنسوب اليه تعالى لانه اقام لهم الامام الهادي لما جاء به المنذر فخالفوه
وصدفوا عنه بعد ان اقروا بفرض طاعته ولما بين لهم ما ياخذون وما
يذرون فخالفوه ضلوا هذا مع علمهم بما قاله النبي ص وهو قوله لا تصلوا علي
صلوة مبتورة اذا صليتم علي بل صلوا على اهل بيتي ولا تقطعوهم مني فان كل سبب
ونسب منقطع يوم القيمة الا سببي ونسبي ولما خالفوا الله تعالى ضلوا واضلوا
فحذر الله تعالى الامة من اتباعهم وقال سبحانه ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا
من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل والسبيل ههنا الوصي وقال سبحانه
لا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصيكم به لانه خالفوا ما وصيهم الله تعالى
واتبعوا اهواءهم فحرفوا دين الله جلت عظمته وشرايعه وبدلوا فرايضه
واحكامه وجميع ما امروا به كما عدلوا عن امر بطاعته واخذ عليهم العهد
بموالاته واضطرهم ذلك الى استعمال الراي والقياس فزادهم ذلك حيرة
والتباسا ومنه قوله سبحانه وتعالى وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون
ماذا اراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء فكان تركهم اتباع
الدليل الذي اقام الله لهم ضلالة فصار ذلك كانه منسوب اليه تعالى
لما خالفوا امره في اتباع الامام ثم افترقوا واختلفوا ولعن بعضهم بعضا
واستحل بعضهم دم بعض فماذا بعد الحق الا الضلال فانى يؤفكون ولما ارادت

امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام

قتل الخوارج بعد ان ارسلت اليهم ابن عباس لاقامة الحجة عليهم
قلت يا معشر الخوارج انشدكم الله الستم تعلمون ان في القرآن ناسخا
ومنسوخا ومحكما ومتشابها وخاصا وعاما قالوا اللهم نعم فقلت اللهم
اشهد عليهم ثم قلت انشدكم الله هل تعلمون ناسخ القرآن ومنسوخه
ومحكمه ومتشابهه وخاصه وعامه قالوا اللهم لا قلت فانشدكم الله
هل تعلمون اني اعلم ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه وخاصه
وعامه قالوا اللهم نعم فقلت من اضل منكم اذ قد اقررتم بذلك ثم قلت
اللهم انك تعلم اني حكمت فيهم بما اعلمه ثم قال صلوات الله عليه واوصاني رسول الله
صلى الله عليه وآله فقال يا علي ان وجدت فئة تقاتل عليهم فاطلب حقك والا
فالزم بيتك فاني قد اخذت لك العهد يوم غدير خم بانك خليفتي ووصيي واولى

وصية النبي صلعم لعلي وانه اذا وجد من يقاتل بهم والا فالزم بيتك

الناس بالناس من بعدي فمثلك كمثل بيت الله الحرام يؤتى ولا ياتي يا ابا الحسن
حقيق على الله ان يدخل اهل الضلال الجنة وانما يعني بهذا المؤمنين
الذين قاموا في زمن الفتنة على الايتمام بالامام الخفي المكان المستور عن
الاعيان فهم بامامته مقرون وبعروته متمسكون ولخروجه منتظرون
موقنون غير شاكين صابرون مسلمون وانما ضلوا عن مكان امامهم
وعن معرفة شخصه يدل على ذلك ان الله تعالى اذا حجب عن عباده عين
الشمس التي جعلها دليلا على اوقات الصلوة فموسع عليهم تاخير الوقت

لتبين

لتبين لهم الوقت بظهورها وليستيقنوا انها قد زالت فكذلك المنتظر
لخروج الامام عم المتمسك بامامته موسع عليه جميع فرائض الله الواجبة
عليه مقبولة منه بحدودها غير خارج عن معنى ما فرض عليه فهو صابر
محتسب لا تضره غيبة امامه ثم سالوه صلوات الله عليه عن لفظ الوحي

معنى الوحي في كتاب الله على ثلثة معان

في كتاب الله تعالى فقال منه وحي النبوة ومنه وحي كذب ومنه وحي تقدير
ومنه وحي الرسالة فاما تفسير وحي النبوة والرسالة فهو قوله تعالى انا اوحينا
اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب الى آخر الآية واما وحي الالهام فقوله عز وجل واوحى ربك
الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ومثله واوحينا
الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم واما وحي الاشارة فقوله
عز وجل فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اي اشار
اليهم لقوله تعالى الا تكلم الناس ثلثة ايام الى آخر الآية واما وحي التقدير فقوله
تعالى واوحى في كل سماء امرها وقدر فيها اقواتها واما وحي الامر فقوله سبحانه
واذ اوحيت الى الحواريين ان آمنوا بي وبرسولي واما وحي الكذب فقوله عز وجل
شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض الآية واما وحي الخير فقوله

متشابه الخلق

سبحانه وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام
الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين وسالوه صلوات الله عليه

من متشابه الخلق فقال هو على ثلثة اوجه وفى رابع فمنه خلق الاختراع فقوله
تعا سبحانه خلق السموات والارض في ستة ايام واما خلق الاستحالة فقوله
يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلث وقوله تعا
هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة
وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء واما خلق التقدير فقوله
لعيسى عم واذ تخلق من الطين كهيئة الطير الى آخر الآية واما خلق التعس
فقوله تعا ولآمرنهم فليغيرن خلق الله وسألوه عم عن المتشابه في

متشابه تفسير الفتنة

تفسير الفتنة فقال الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم
لا يفتنون وقوله لموسى عم وفتناك فتونا ومنه فتنة الكفر فهو قوله تعا
لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر امر الله
وقوله تعا والفتنة اكبر من القتل يعني هاهنا الكفر وقوله سبحانه في الذين
استاذنوا رسول الله في غزاة تبوك ان يتخلفوا عنه من المنافقين فقال
تعا فيهم ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا وان
جهنم لمحيطة بالكافرين ومنه فتنة العذاب وهو قوله تعا يوم هم على
النار يفتنون اى يعذبون ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون
اى ذوقوا عذابكم ومنه قوله تعا ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات
ثم لم يتوبوا اى عذبوا المؤمنين ومنه فتنة المحبة للمال والولد كقوله تعا انما

اموالكم

متشابه القضاء عشرة اوجه

ومنه قضاء ... ومنه قضاء حكم
اتمام وفصل

اموالكم واولادكم فتنة لكم اى اعجبكم بهما فتنة لكم ومنه فتنة المرض
فهو قوله سبحانه اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين وهم لا يذكرون
اى يمرضون ويفتنون وسألوه صلوات الله عليه عن المتشابه في القضاء
فقال هو على عشرة اوجه مختلفة المعنى فمنه قضاء فراغ ومنه قضاء عهد ومنه
قضاء اعلام ومنه قضاء فعل ومنه قضاء ايجاب ومنه قضاء خلق ومنه
قضاء نزول الموت فاما تفسير قضاء الفراغ من الشيء فهو قوله تعا واذ
صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما
قضي ولوا الى قومهم منذرين معنى فلما قضي اى فلما فرغ وكقوله تعا فاذا قضيتم مناسككم
فاذكروا الله كذكركم واما قضاء العهد فقوله تعا وقضى ربك الا تعبدوا
الا اياه اى عهد ومثله في سورة القصص وما كنت بجانب الطور اذ قضينا
الى موسى الامر اى عهدنا اليه واما قضاء الاعلام فهو قوله تعا وقضينا
اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مصبحين وقوله سبحانه وقضينا الى بني اسرائيل
في الكتاب لتفسدن في الارض اى اعلمناهم في التورية ما هم عاملون واما
قضاء الفعل فقوله تعا في سورة طه فاقض ما انت قاض اى افعل ما انت
فاعل ومنه في سورة الانفال ليقضي الله امرا كان مفعولا اى يفعل ما كان
في علمه السابق ومثل هذا في القرآن كثير ومنه قضاء الايجاب للعذاب
فقوله تعا في سورة ابراهيم وقال الشيطان لما قضي الامر اى وجب العذاب

ومثله في سورة يوسف قضي الامر الذي فيه تستفتيان معناه اي وجب
الامر الذي عنه تسالان واما قضاء الكتاب والحتم فقوله تعالى في قصة
مريم وكان امرا مقضيا اي معلوما واما قضاء الاتمام فقوله تعالى في سورة
القصص فلما قضى موسى الاجل اي فلما اتم شرطه الذي شارطه عليه
وهو قول موسى عم ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي معناه اذا اتممت
واما قضاء الحكم فقوله تعالى وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين
اي حكم بينهم وقوله تعالى والله يقضي بالحق والذين يدعون من دون الله
لا يقضون بشيء ان الله هو السميع العليم وقوله سبحانه والله يقضي
بالحق وهو خير الفاصلين وقوله تعالى في سورة يونس وقضي بينهم بالقسط
واما قضاء الخلق فقوله سبحانه فقضاهن سبع سموات في يومين اي
خلقهن واما قضاء انزال الموت فكقول اهل النار في سورة الزخرف وقالوا يا
مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون اي لينزل علينا الموت ومثله
لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها اي لا ينزل عليهم الموت فيستريحوا
ومثله في قصة سليمان بن داود فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته
الا دابة الارض تاكل منساته يعني لما انزلنا عليه الموت وساله صلوات
الله عن اقسام النور في القرآن قال النور بمعنى القرآن والنور اسم من اسماء الله
تعالى والنور التورية والنور القمر والنور ضوء المومن وهو الموالات التي يلبس لها

اقسام النور في القرآن

نور

نور اليوم القيمة والنور في مواضع من التورية والانجيل والقرآن حجة الله عز وجل
على عباده وهو المعصوم ولما كلمه الله تعالى ابن عمران عم اخبر بني اسرائيل فلم
يصدقوه فقال لهم وما الذي يصح ذلك عندكم قالوا اسماعه قال فاختاروا
سبعين رجلا من خياركم فلما خرجوا معه اوقفهم وتقدم فجعل يناجي ربه
سبحانه وتعظيمه فلما كلمه قال لهم موسى عم اسمعتم قالوا بلى ولكنا لا ندري اهو
كلام الله تعالى ام لا فليظهر لنا حتى نراه فنشهد لك عند بني اسرائيل فلما قالوا ذلك
صعقوا فماتوا فلما موسى عم ما تغشاهم ولهم جزع وظن انهم انما هلكوا بذنوب
بني اسرائيل فقال يا رب اصحابي واخواني انست بهم وانسوني وعرفتهم و
عرفوني افتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي
من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين فقال تعالى عذابي
اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء الى قوله النبي الامي الذي يجدونه
مكتوبا عندهم في التورية والانجيل يامرهم بالمعروف وينههم عن المنكر ويحل
لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت
عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل لنا يعني
سبحانه القرآن وجميع الاوصياء المعصومين حملة كتاب الله عز وجل وخزنته
وتراجمته الذين نعتهم الله في كتابه فقال وما يعلم تاويله الا الله والراسخون
في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا فهم المعصومون الذين اثار الله

سبحانه بهم البلاد وهدى بهم العباد قال الله تعالى في سورة النور
الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح
في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري الى آخر الاية فالمشكوة رسول الله
ص والمصباح الوصي والاوصياء والزجاجة فاطمة والشجرة المباركة
رسول الله والكوكب الدري القايم المنتظر الذي يملا الارض عدلا ثم قال
تعالى يكاد زيتها يضي ولو لم تمسسه نار اي ينطق به ناطق ثم قال تعالى نور
على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل
شيء عليم ثم قال عز وجل في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح
له بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة
وايتاء الزكوة وهم الاوصياء قال الله تعالى في سورة الانعام في ذكر التورية
وانها نور قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس
وقال الله تعالى في سورة يونس هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقال
سبحانه الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور
يعني الليل والنهار وقال سبحانه في سورة البقرة الله ولي الذين آمنوا يخرجهم
من الظلمات الى النور يعني من ظلمة الكفر الى نور الايمان فسمى الايمان هاهنا
نورا ومثله في سورة ابراهيم لتخرج الناس من الظلمات الى النور وقال عز وجل
في سورة براءة يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم يعني نور الاسلام بكفرهم
وجحودهم

١٣

يعني اقسام الامة في كتاب الله

وجحودهم وقال سبحانه في سورة النساء وانزلنا اليكم نورا مبينا يهدي
الله لنوره من يشاء وقال سبحانه في سورة الحديد في ذكر المؤمنين يسعى نورهم
بين ايديهم وبايمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار وفيها
وفيها انظرونا نقتبس من نوركم اي نمشي في ضوءكم ومثل هذا في القرآن وسألوه
صلوات الله عليه عن اقسام الامة في كتاب الله تعالى فقال قوله تعالى كان الناس
امة واحدة اي على مذهب واحد في الجهالة فبعث الله النبيين مبشرين
ومنذرين ومنها الامة اي الوقت المؤقت كقوله سبحانه في سورة يوسف
وقال الذي نجا منهما وادكر بعد امة اي بعد وقت وقوله سبحانه ولئن اخرنا
عنهم العذاب الى امة معدودة اي الى وقت معلوم والامة هي الجماعة قال
الله تعالى وجد عليه امة من الناس يسقون والامة الواحد من المومنين
قال الله تعالى ان ابراهيم كان امة والامة جميع دواب وجميع طيور قال الله تعالى
وما من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه الا امم امثالكم اي جماعات يالفون
ويتبون ويتناسلون وامثال ذلك وسألوه صلوات الله عليه وآله عن الخاص
والعام في كتاب الله سبحانه فقال ان من كتاب الله تعالى آيات لفظها الخصوص
والعموم ومنه آيات لفظها لفظ الخاص ومعناه عام ومنه ذلك لفظ عام يريد
به الله تعالى العموم وكذلك ايضا فاما ما ظاهره العموم ومعناه الخصوص فقوله
عز وجل يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين

عن الخاص والعام في كتاب الله

لفظه عام ومعناه خاص

اراد تعالى انه فضلهم على عالمي زمانهم كقوله تعالى واوتيت من كل شي ولها

عرش عظيم يعني سبحانه بلقيس وهي مع هذه اوتيت اشياء كثيرة

مما فضل الله تعالى به الرجال على النساء ومثل قوله تعالى تدمر كل شي بامر ربها

يعني الريح وقد تركت اشياء كثيرة لم تدمرها ومثل قوله عز وجل ثم

افيضوا من حيث افاض الناس وانما اراد سبحانه بعض الناس وذلك

ان قريشا كانت في الجاهلية تفيض من المشعر الحرام ولا يخرجون الى عرفات

كساير العرب فامرهم سبحانه ان يفيضوا من حيث افاض الناس

رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه وهم في هذا الموضع الناس على الخصوص وارجعوا

عن سنتهم وقوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل يعني بالناس

هاهنا اليهود فقط وقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول

وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون وهذه الآية نزلت في ابي امامة بن عبد المنذر

وقوله عز وجل وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا نزلت

في ابي لبابة وانه رجل واحد وقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي

وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة نزلت في حاطب بن ابي بلتعة وهو

رجل واحد فلفظ الآية عام ومعناها خاص فان لا نتجاوزه في الناس وقوله

سبحانه الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم

ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل نزلت هذه الآية في نعيم بن مسعود

الاشجعي

لفظ الآية عام ومعناها خاص

الاشجعي وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما رجع من غزاة احد وقد قتل عمه حمزة

وقتل من المسلمين من قتل وجرح من جرح وانهزم من انهزم ولم ينله

القتل والجرح اوحى الله تعالى الى رسوله ان اخرج في وقتك هذا لطلب

قريش ولا يخرج معك من اصحابك الا من كانت به جراحة فاعلمهم بذلك فخرجوا

معه على ما كان بهم من الجراح حتى نزلوا منزلا يقال له حمراء الاسد وكانت قريش

قد جدت السير فرقا فلما بلغهم خروج رسول الله صلى الله عليه وآله في طلبهم خافوا فاستقبلهم

رجل من اشجع يقال له نعيم بن مسعود يريد المدينة فقال له ابو سفيان صخر بن

حرب يا نعيم هل لك ان اضمن لك عشر قلائص وتجعل طريقك على حمراء الاسد فتخبر

محمدا انه قد جاء مدد كثير من حلفائنا من العرب كنانة وعشيرتهم والاحابيش

وتهول عليهم ما استطعت فلعلهم يرجعون عنا فاجابه الى ذلك وقصد حمراء

الاسد فاخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك وقال ان قريشا يصبحونكم بجمعهم الذي لا قوام

لكم به فاقبلوا نصيحتي وارجعوا فقال اصحاب رسول الله حسبنا الله ونعم

الوكيل اعلم انا لا نبالي بهم فانزل الله سبحانه على رسوله الذين استجابوا لله

والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم

الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا

وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وانما كان القائل لهم نعيم بن مسعود فسماه

الله تعالى باسم جميع الناس وهكذا كلما جاء تنزيله بلفظ العموم ومعناه الخصوص

ومثله قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون
الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون واما ما لفظه خصوص ومعناه
عموم فقوله عز وجل من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا
بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها
فكانما احيا الناس جميعا فنزل لفظ الآية خصوصا في بني اسرائيل وهو
جاء على جميع الخلق عاما لكل العباد من بني اسرائيل وغيرهم من الامم ومثل
هذا كثيرة في كتاب الله تعالى وقوله سبحانه الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة
والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين نزلت
هذه الآية في نساء كن بمكة معروفات بالزنا منهن ساره وحنتمه ورباب
حرم الله تعالى نكاحهن فالآية جارية في كل من كان من النساء مثلهن
ومثله قوله سبحانه وجاء ربك والملك صفا صفا ومعناه جميع الملائكة واما
ما لفظه ماض ومعناه مستقبل فمنه ذكره عز وجل اخبار القيمة والبعث
والنشور والحساب فلفظ الخبر ما قد كان ومعناه انه سيكون قوله ونفخ
في الصور فصعق من في السموات والارض الا من شاء الله الى قوله وسيق الذين
اتقوا ربهم الى الجنة زمرا فلفظه ماض ومعناه مستقبل ومثل قوله سبحانه
ونضع الموازين بالقسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وامثال هذا
كثير في كتاب الله تعالى واما ما نزل بلفظ العموم والا يراد به غيره فقوله تعالى

ما لفظه خصوص ومعناه عموم

ما لفظه ماض ومعناه مستقبل

ما نزل بلفظ العموم والا يراد به غيره

يا ايها الذين

يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم وقوله يا ايها
الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وقوله سبحانه يا ايها الناس اتقوا
ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وقوله والحمد لله رب العالمين وقوله كان
الناس امة واحدة اي على مذهب واحد وذلك كان من قبل نوح ع وما بعثه الله
اختلفوا ثم بعث النبيين مبشرين ومنذرين واما ما حرف من كتاب الله
فقوله كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر
فحرفت المخبر امة ومنهم الزناة واللاطة والسراق وشراب الخمر والمضيعون
لفرائض الله تعالى والعادلون عن حدوده افترى الله تعالى مدح من هذه صفته
ومنه قوله عز وجل في سورة النحل ان تكون ائمة هي اربى من ائمة فجعلوها امة
وقوله في سورة يوسف ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون
اي يمطرون فحرفوه وقالوا يعصرون وظنوا بذلك الخمر قال الله تعالى وانزلنا
من المعصرات ماء ثجاجا وقوله تعالى فلما خر تبينت الانس والجن ان لو كانت
الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين فحرفوها بان قالوا فلما خر
تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب وقوله تعالى في سورة
هود افمن كان على بينة من ربه يعني رسول الله ويتلوه شاهد وصيه
اماما ورحمة ومن قبله كتاب موسى اولئك يؤمنون به فحرفوها قالوا افمن
كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه اماما ورحمة فقدموا حرفا على حرف

ما حرف من كتاب الله

فذهب معنى الآية وقال سبحانه في سورة آل عمران ليس لك من الامر شيء
او يتوب عليهم او تعذبهم فانهم ظالمون لآل محمد حقهم في آل محمد وقوله
تعالى وكذلك جعلناكم ائمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا ومعنى وسطا بين الرسول وبين الناس فحرفوها وجعلوها
امة ومثله في سورة عم يتساءلون ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابيا فحرفوها
وقالوا ترابا وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يكثر من مخاطبتي بابي تراب ومثل
هذا كثير في كتاب الله واما الآيات التي نصفها منسوخ ونصفها
متروك بحاله لم ينسخ وما جاء من الرخصة في العزيمة قوله تعالى ولا تنكحوا
المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولا تنكحوا
المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم وذلك ان
المسلمين كانوا ينكحون في اهل الكتاب من اليهود والنصارى وينكحونهم
حتى نزلت هذه الآية نهيا ان ينكح المسلم من المشرك او ينكحونه ثم قال تعالى
في سورة المائدة ما نسخ هذه الآية فقال وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم
وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم فاطلق عز وجل مناكحتهن بعد ان كان نهى وترك قوله
ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد على حاله لم ينسخه فاما الرخصة التي
هي الاطلاق بعد النهي فان الله تعالى فرض الوضوء على عباده بالماء الطاهر وكذلك

المتكلم امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه ١٢

الآيات التي نصفها منسوخ ونصفها متروك بحاله ١٢

الرخصة التي هي الاطلاق بعد النهي ١٢

الغسل

الغسل من الجنابة فقال يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا
وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين وان
كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط
او لمستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فالفريضة من الله عز وجل
الغسل بالماء عند وجوده لا يجوز غيره والرخصة فيه اذا لم يجد الماء
التيمم بالتراب من الصعيد الطيب ومثله قوله عز وجل حافظوا على
الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين فالفريضة منه ان
يصلي الرجل صلوة الفريضة على الارض بركوع وسجود تام ثم رخص للخائف
فقال سبحانه فان خفتم فرجالا او ركبانا ومثله قوله عز وجل فاذا قضيتم
الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم ومعنى الآية ان الصحيح
يصلي قائما والمريض يصلي قاعدا ومن لم يقدر ان يصلي قاعدا صلى مضطجعا
ويومي ايماء فهذه رخصة جاءت بعد العزيمة ومثله قوله تعالى شهر رمضان
الذي انزل فيه القرآن الى قوله تعالى فمن شهد منكم مريضا او على السفر فليصمه
ثم رخص للمريض والمسافر بقوله سبحانه فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة
من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر فانتقلت فريضة العزيمة
اللازمة للرجل الصحيح لموضع القدرة وزالت الضرورة تفضلا على العباد
واما الرخصة التي صاحبها فيها بالخيار فان الله تعالى نهى المؤمنين ان

الرخصة التي صاحبها بالخيار فيها

يتخذ الكافر وليا ثم من عليه باطلاق الرخصة له عند التقية في الظاهر
ان يصوم بصيامه ويفطر بافطاره ويصلي بصلوته ويعمل بعمله وينطق له
استعماله ذلك موسعا عليه فيه وعليه ان يدين الله تعالى في الباطن بخلاف
ما يظهر لمن يخافه من المخالفين المستولين على الامة قال الله تعالى لا يتخذ
المومنون الكافرين اولياء من دون المومنين ومن يفعل ذلك فليس من الله
في شيء الا ان تتقوا منهم تقية ويحذركم الله نفسه فهذه رخصة تفضل
الله بها على المومنين رحمة لهم ليستعملوها عند التقية في الظاهر وقال
رسول الله صم ان الله يحب ان يوخذ برخصه كما يوخذ بعزائمه واما الرخصة
التي صاحبها فيها بالخيار فان الله تعالى رخص ان يعاقب العبد على ظلمه فقال الله
تعالى جزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفى واصلح فاجره على الله وهذا هو
فيه بالخيار فان شاء عفا وان شاء عاقب واما الرخصة التي ظاهرها
خلاف باطنها والمنقطع المعطوف في التنزيل هو ان الاية من كتاب الله عز وجل
كانت تجيء بالشيء ما ثم تجيء منقطعة المعنى بعد ذلك وتجيء بمعنى غيره ثم تعطف بالخطاب
على المعنى الاول مثل قوله تعالى واذ قال لقمن لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله
ان الشرك لظلم عظيم ثم انقطع وصية لقمن لابنه فقال ووصينا الانسان
بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله الى قوله الي مرجعكم فانبئكم بما
كنتم تعملون ثم عطف بالخطاب على وصية لقمن لابنه فقال تعالى انها ان تك

مثقال حبة

(في الهامش: واما الرخصة التي ظاهرها خلاف باطنها)

مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يات بها الله
ان الله لطيف خبير ومثله قوله عز وجل واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم ثم قال تعالى في موضع اخر عطفا على هذا المعنى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
وكونوا مع الصادقين كلاما معطوفا على اولي الامر وقوله تعالى اقيموا الصلوة واتوا
الزكوة ثم قال تعالى في الامر بالجهاد كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا
شيئا وهو خير لكم الاية ومثله قوله عز وجل في سورة المائدة وما اكل السبع
الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق ثم قطع الكلام
بمعنى ليس يشبه هذا الخطاب فقال تعالى اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم
واخشون اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ثم عطف
على المعنى الاول والتحريم الاول فقال سبحانه فمن اضطر في مخمصة غير متجانف
لاثم فان الله غفور رحيم وكقوله عز وجل قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان
عاقبة المكذبين ثم اعترض تعالى بكلام اخر فقال قل لمن ما في السموات والارض
قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ثم عطف الكلام
على الكلام الاول فقال عز وجل الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون وكقوله
في سورة العنكبوت وابراهيم اذ قال لقومه يا قوم اعبدوا الله واتقوه ذلكم
خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا الى قوله
تعالى وما على الرسول الا البلاغ المبين ثم استانف القول بكلام غيره فقال سبحانه

او لم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم ينشئ النشاة الاخرة ان الله على كل شيء
قدير يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون وما انتم بمعجزين
في الارض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير والذين كفروا
بايات الله ولقائه اولئك يئسوا من رحمتي واولئك لهم عذاب اليم ثم
عطف القول على الكلام الاول في وصف ابراهيم فقال تعالى فما كان جواب قومه
الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله من النار ثم جاء تعالى بتمام قصة ابراهيم ع
في اخر الايات ومثله قوله عز وجل ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض واتينا
داود زبورا ثم قطع الكلام فقال قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا
يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا ثم عطف على القول الاول فقال عامة في معنى
ذكر الانبياء وذكر داود اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة
ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان
محذورا ومثله قوله عز وجل امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون
كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله
وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير ثم استانف الكلام
فقال لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
ثم رجع وعطف على القول الاول فقال ربنا لا تواخذنا ان نسينا او
اخطانا الى اخر السورة فهذا واشباهه كثير في القران واما ما جاء

في اصل

واما جاء في اصل التنزيل حرف مكان حرف

في اصل التنزيل حرف مكان حرف فهو قوله عز وجل لئلا يكون للناس عليكم
حجة الا الذين ظلموا منهم معناه ولا الذين ظلموا منهم وقوله تعالى وما كان لمومن
ان يقتل مومنا الا خطاء ولا خطاء وكقوله تعالى يا موسى لا تخف اني لا يخاف
لدي المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فانما معناه ولا من ظلم ثم
بدل حسنا بعد سوء وقوله تعالى لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم
الا ان تقطع قلوبهم ومثله كثير في كتاب الله عز وجل واسال القرية التي
كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها اعني اهل القرية واهل العير وقوله تعالى وتلك القرى
اهلكناهم لما ظلموا اعني اهل القرى وقوله وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى
وهي ظالمة يعني اهلها واما احتجاجه تعالى على الملحدين في دينه وكتابه
ورسله فان الملحدين اقروا بالموت ولم يقروا بالخالق واقروا بانهم لم يكونوا
ثم كانوا قال الله تعالى ق والقران المجيد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم
فقال الكافرون هذا شيء عجيب ائذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد وكقوله
عز وجل وضرب لنا مثلا ونسي خلقه اعني خالقه قال من يحيي العظام وهي رميم
قل يحييها الذي انشاها اول مرة ومثله قوله تعالى ومن الناس من يجادل
في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير كتب عليه انه من تولاه فانه يضله
ويهديه الى عذاب السعير فرد الله عليهم ما يدلهم على صفة ابتداء خلقهم
واول نشاهم يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من

معناه صح

احتجاجه تعالى على الملحدين في دينه وكتابه ورسله

من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين
لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم
ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا فاقام
سبحانه على الملحدين الدليل عليهم من انفسهم ثم قال مخبرا لهم وترى الارض
هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج
بهيج ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان
الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وقال سبحانه
وهو الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به
الارض بعد موتها كذلك النشور فهذه امثال اقامة الله عز وجل لهم
الحجة في اثبات البعث والنشور بعد الموت وقال ايضا في الرد عليهم فسبحان
الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا
وحين تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد
موتها وكذلك تخرجون ومثله قوله عز وجل ومن آياته ان جعل لكم من
ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم
يتفكرون ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم
ان في ذلك لآيات للعالمين ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم
من فضله ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون ومن آياته يريكم البرق

خوفا

خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لآيات
لقوم يعقلون ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم
دعوة من الارض اذا انتم تخرجون واحتج سبحانه عليهم واوضح الحجة وابان
الدليل واثبت البرهان عليهم من انفسهم ومن الآفاق من السموات
والارض بمشاهدة العباد ودلايل البرهان واوضح البيان في تنزيل القرآن
كل ذلك دليلا على الصانع القديم المدبر الحكيم الخالق العليم الجبار العظيم سبحانه
الله رب العالمين واما الرد على عبدة الاصنام والاوثان فقوله تعالى
حكاية عن قول ابراهيم عم في الاحتجاج على ابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع
ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا وقوله حين كسر الاصنام فقالوا له من كسرها
ومن فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين الى قوله فاتوا به على اعين الناس
لعلهم يشهدون ولما جاء قالوا انت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال
بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى انفسهم فقالوا
انكم انتم الظالمون ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال
اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون فلما انقطعت حجتهم قالوا
حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين الى آخر القصص فقال تعالى يا نار
كوني بردا وسلاما على ابراهيم ومثل ذلك قول الله عز وجل لقريش على لسان
نبيه ص ان الذين تعبدون من دون الله عباد امثالكم فادعوهم

واما الرد على عبدة الاصنام

فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون
ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها اولئك كالانعام
بل هم اضل سبيلا وقوله سبحانه قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا
يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا ومثل ذلك كثير واما الرد على الثنوية

واما الرد على الثنوية

من الكتاب فقوله عز وجل ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا
لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون فاخبر الله
تعالى انه لو كان معه آلهة لانفرد كل اله منهم على خلقه ولا يبطل كل منهم فعل
الاخر ويحاول منازعته فابطل تعالى اثبات الهين مختلفين بالمعانقة وغيرها
ولو كان ذلك لثبت الاختلاف وطلب كل اله ان يعلو على صاحبه فاذا شاء
احدهما ان يخلق انسانا وشاء الاخر ان يخلق بهيمة اختلفا وتباينا
في حال واحد واضطرهما ذلك الى التضاد والاختلاف والفساد وكل ذلك
معدوم فاذا بطلت هذه الحال كذلك ثبت الواحدانية يكون التدبير واحدا
والخلق متفق غير متفاوت والنظام مستقيم وابان سبحانه لاهل هذه المقالة
ومن قال بهم ان الخلق لا يصلحون الا بصانع واحد فقال لو كان فيهما آلهة الا الله
لفسدتا ثم نزه نفسه فقال سبحان الله عما يصفون فالدليل على ان الصانع
واحد حكمة التدبير وبيان التقدير واما الرد على الزنادقة فقوله تعالى ومن

واما الرد على الزنادقة

نعمره ننكسه في الخلق افلا يعقلون فاعلمنا تعالى ان الذي ذهب اليه الزنادقة

من قولهم

من قولهم ان العالم يتولد بدوران الفلك ووقوع النطفة في الارحام لان عندهم
ان النطفة اذا وقعت تلقاها الاشكال التي تشاكلها فيتولد حينئذ بدوران
الفلك والاشكال التي تتلقاها من الليل والنهار والاغذية والاشربة والطبيعة
فتربو وتنتقل وتكبر فعكس تعالى قولهم بقوله ومن نعمره ننكسه في الخلق معناه
ان من طال عمره وكبر سنه رجع الى مثل ما كان عليه في حال صغره وطفوليته فيتولى
عليه عند ذلك النقصان في جميع الآلة ويضعف في جميع حالاته ولو كان الامر كما
زعموا من انه ليس للعباد خالق مختار لوجب ان يكون تلك النشأة او ذلك الانسان
زايدا ابدا ما دامت الاشكال التي ادعوا ان بها كان قوام ابتدائها وبها قايمة

القولان في

الفلك الثابتة والغذاء ممكن ومرور الليل والنهار متصل ولما صح في قوله تعالى ومن
نعمره ننكسه في الخلق وقوله ومنهم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا
علم ان هذا من تدبير الخالق المختار وحكمته ووحدانيته وابتداعه للخلق
وثبتت وحدانيته جلت عظمته وهذا احتجاج لا يمكن الزنادقة ودفعه بحال
ولا يجدون حجة في انكاره ومثله قوله تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة
فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم
قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم فرد سبحانه عليهم
احتجاجهم بقوله قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم الى آخر السورة

واما الرد على الدهرية

واما الرد على الدهرية الذين يزعمون ان الدهر لم يزل ابدا على حال واحدة

ردّ على الدهرية

وانه ما من خالق ولا من مدبّر ولا صانع ولا بعث ولا نشور وقال تعالى حكاية

لقولهم وقالوا ما هي الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيا وما نهلكنا الا الدهر وما لهم

بذلك من علم وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا او خلقا

مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة ومثل

هذا في القرآن كثير وفيه ذكر ردّ على من كان في حيوة رسول الله صلعم يقول هذه

ممن اظهر له الايمان وابطن الكفر والشرك وبقوا بعد رسول الله وكانوا سبب

هلاك الا من قد وقى الله تعالى بقوله يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث

فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة الى قوله سبحانه لكيلا يعلم بعد علم شيئا

ثم ضرب للبعث والنشور مثلا فقال تعالى وترى الارض هامدة فاذا انزلنا

عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لمحي الموتى وما جرى مجرى ذلك

في القرآن وقوله سبحانه في سورة ق ردا على من قال ائذا متنا وكنا ترابا ذلك

رجع بعيد قد علمنا ما تنقص الارض منهم الى قوله سبحانه فاحيينا به بلدة

ميتا كذلك الخروج فهذا واشباهه ردّ على الدهرية والملحدة ممن انكر البعث

ما جاء في القرآن على لفظ الخبر ومعناه حكاية

والنشور واما ما جاء في القرآن على لفظ الخبر ومعناه الحكاية ففي ذكر قوله

عز وجل ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا وقد كانوا

ظنوا انهم لبثوا يوما او بعض يوم ثم قال الله تعالى قل الله اعلم بما لبثوا له غيب

السموات والارض الاية فخرجت الفاظ هذه الحكاية على لفظ ليس معناه معنى

الخبر

الخبر وانما هو حكاية عما قالوه والدليل على ذلك ان حكاية قوله سيقولون

ثلثة رابعهم كلبهم الى آخر الاية وقوله عز وجل عند ذكر عدتهم ما يعلمهم الا

قليل مثل حكايته عنهم في ذكر المدة ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا

لفظ الخبر ومعناه الحكاية

تسعا قل الله اعلم بما لبثوا فهذا معطوف على قوله سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم

فهذه الاية من المنقطع المعطوف فهي لفظ الخبر ومثله قوله عز وجل كل الطعام

كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه وانما خرج هذا على لفظ

الخبر وهو حكاية عن قوم من اليهود وادعوا ذلك فرد الله تعالى عليهم فقال

فاما الرد على النصارى

فأتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين اى انظروا في التورية هل تجدون

تصديق ما ادعوه ومثله في سورة الزمر قوله تعالى ما نعبدهم الا ليقربونا

الى الله زلفى فلفظه خبر ومعناه حكاية ومثله كثير في القرآن واما الرد

على النصارى فان رسول الله صلعم احتج على نصارى نجران لما قدموا عليه

ليناظروه فقالوا يا محمد ما تقول في المسيح قال هو عبد الله يا كل ويشرب و

انزل الله عليه ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال

له كن فيكون فسالهم عن آدم فقالوا نعم فاخبرونى من ابوه فلم يجيبوه

الرد على النصارى

بشيء ولزمتهم الحجة فلم يقروا بل لزموا السكوت فانزل الله تعالى عليه فمن

حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا

ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين فلما دعاهم

الى المباهلة قال علماؤهم لو باهلنا باصحابه باهلناه ولم يكن عندنا صادقا
في قوله فاما ان يباهلنا باهل بيته خاصة فلا نباهله واعطوه الرضا
وشرط عليهم الجزية والسلاح حقنا لدمائهم وانصرفوا واما السبب الذي
به بقاء الخلق فقد بين الله عز وجل في كتابه ان بقاء الخلق من اربع وجوه
الطعام والشراب واللباس والمسكن والمناكح للتناسل مع الحاجة في ذلك
كله الى الامر والنهي فاما الاغذية فمن اصناف النبات والانعام المحلل
اكلها قال الله تعالى في النبات انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا
فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وابا
متاعا لكم ولانعامكم وقال تعالى افرايتم ما تحرثون اانتم تزرعونه ام نحن
الزارعون وقال سبحانه والارض وضعها للانام فيها فاكهة والنخل
ذات الاكمام والحب ذو العصف والريحان وهذا وشبهه مما اخرجه
الله تعالى من الارض سببا لبقاء الخلق واما الانعام فقوله تعالى خلقها لكم فيها دفء
ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون
الاية وقوله سبحانه وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من
من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين واما اللباس والاكنان
فقوله تعالى والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم
سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم باسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون
وقال تعالى

اما الاغذية

واما الانعام

واما اللباس والكن

٢١

وقال تعالى يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس
التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله والخير هو البقاء والحياة واما
المناكح فقوله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم
شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقيكم وقال تعالى يا ايها
الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم وقال سبحانه يا ايها
الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها
وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام
ان الله كان عليكم رقيبا وقال عز وجل وانكحوا الايامى منكم والصالحين من
عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله الاية وقال تعالى والله
جعل لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة
ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون ومثل هذا كثير في كتاب الله تعالى في معنى
النكاح وسبب التناسل والامر والنهي وجه واحد لا يكون معنى الامر الا
ويكون بعد ذلك نهي ولا يكون وجه من وجوه النهي الا ومقرون به الامر قال
الله تعالى يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم
الى آخر الاية فاخبر سبحانه ان العباد لا يحيون الا بالامر والنهي كقوله سبحانه
تعالى ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب ومثله قوله تعالى واسمعوا
واطيعوا خيرا وافعلوا الخير فالخير هو سبب البقاء والحيوة وفي هذا اوضح

واما المناكح

واما المناكح

واما الامر والنهي

دليل على انه لابد للامة من امام القوم يامرهم وينهاهم ويقيم
فيهم الحدود ويجاهد العدو ويقسم الغنايم ويفرض الفرايض ويعرفهم
ابواب ما فيه صلاحهم ويحذرهم ما فيه مضارهم اذ كان الامر والنهي
احد اسباب بقاء الخلق والا سقطت الرغبة والرهبة ولم يرتدع
ولفسد التدبير وكان ذلك سببا لهلاك العباد فتمام البقاء في الطعام
والشراب والمساكن والملابس والمناكح من النساء والحلال والامر والنهي
اذ كان سبحانه لم يخلقهم بحيث يستغنون من جميع ذلك ووجدنا اول المخلوقين
وهو آدم عليه السلم لم يتم له البقاء والحيوة الا بالامر والنهي قال الله تعالى يا آدم اسكن
انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة
فدلهما على ما فيه نفعهما وبقاؤهما ونهاهما عن سبب مضرتهما ثم جرى
الامر والنهي في ذريتهما الى يوم القيمة ولهذا اضطر الخلق الى انه لابد لهم
من امام منصوص عليه من الله عز وجل ياتي بالمعجزات ثم يامر الناس
وينهاهم وان الله سبحانه خلق الخلق على ضربين ناطق عاقل فاعل
مختار وضرب مستبهم فكلف الناطق العاقل المختار وقال سبحانه خلق
الانسان علمه البيان وقال سبحانه اقرا باسم ربك الاكرم الذي خلق خلق
الانسان من علق اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم
يعلم ثم كلف ووضع التكليف عن المستبهم لعدم العقل والتميز وما وضع الاسماء

والحيوة صح

فانه تعالى

وضع الاسماء

والملك له وجوه اربعة

فانه تعالى اختار لنفسه الاسماء الحسنى فسمى نفسه الملك القدوس السلم المؤمن
المهيمن العزيز الجبار المتكبر وغير ذلك وكل اسم يسمى به فلعله ما ولما تسمى
بالملك اراد تصحيح معنى الاسم لمقتضى الحكمة فخلق الخلق وامرهم ونهاهم
ليتحقق حقيقة الاسم ومعنى الملك والملك له وجوه اربعة القدرة والهيبة
والسطوة والامر والنهي فاما القدرة فقوله تعالى انما امرنا لشي اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون فهذه القدرة التامة التي لا يحتاج صاحبها الى
مباشرة الاشياء بل يخترعها كما يشاء سبحانه لا يحتاج صاحبها الى معاناة
الاشياء بل يخترعها كما يشاء سبحانه ولا يحتاج الى القدرة في خلق الشي
بل اذا اراده صار على ما يريده من تمام الحكمة واستقامة التدبير له
بكلمة واحدة وقدرة قاهرة بان بها من خلقه ثم جعل الامر والنهي تمام
دعايم الملك ونهاياته وذلك ان الامر والنهي يقتضيان الثواب والعقاب
والهيبة والرجاء والخوف وبهما بقاء الخلق وبهما يصح لهم المدح
والذم ويعرف المطيع من العاصي ولو لم يكن الامر والنهي لم يكن للملك بهاء
ولا نظام وليبطل الثواب والعقاب وكذلك جميع التاويل فيما اختار سبحانه
لنفسه من الاسماء وقد اعترض على ذلك بان قيل قد راينا اصنافا من الحيوان
لا يحصى عددها تبقى وتعيش بغير امر ولا نهي ولا ثواب لها ولا عقاب عليها
واذا جاز ان يستقيم بقاء الحيوان المستبهم ولا آمر له ولا ناهي بطل قولكم انه

اعتراض

رد الاعتراض

انه لابد للناطقين من آمر وناهٍ والالم يتقوا والرد عليهم هو ان الله تعالى

لما خلق الحيوان على ضربين مستبهم وناطق اطلق للنوع المستبهم امرين

جعل قوامه وبقاءه بهما وهو ادراك الغذا ومثله وعرفانهم بالنافع والضار

بالشم والتبسم وبما انبت عليهم من الوبر والصوف والشعر والريش ليكنهم

ليكنهم

من البرد والحر ومنعهم امرين النطق والفهم وسخرهم للحيوان الناطق العاقل

وغير العاقل ينتفعوا فيهم وعليهم كما يختارون ويامرون فيهم وينهون ولم يجعل

في الناطقين معرفة الضار من الغذاء والنافع بالشم والتبسم حتى ان افهم

الناس واعقلهم لو جمعت له ضروب الحشائش من النافع والضار والغذا

والسم لم يميز ذلك بعقله وفكره بل من جهة موقف فقد احتاج العاقل الفطن

البصير الى مؤدب موقف يوقفه على منافعه ويعلمه ما يضره ولما كانت

بنية الناس وما طبعهم الله بهذه الصفة لابد ان يكون عندهم علم

كثير من الاغذية التي تقوم بها ابدانهم لانها سبب حياتهم وكان البهايم

في ذلك اهدى منهم ثبت ما اردناه من الامر والنهي الذي يتبعهما الثواب

اعتراض وجواب

والعقاب قال المعترض وقد وجدنا بعض البهايم بالا ما يكون هلاكه فيه

من السمام القاتلة فلو كان هذا كما ذكرتم من انها تعرف الضار من النافع

بالشم والتبسم لما اصابها ذلك قيل هذا الذي ذكرتم لا يكون على العموم وانما

يكون في الواحد بعد الواحد لعلة ما الا انه ربما اضطره الجوع الشديد الى الاكل ما يكون

فيه الهلاكة

فيه الهلاكة او لاختلاط جميع انواع الحشائش بعضها ببعض كما انا قد نجد

الرجل العاقل قد تعفف على ما يضره من الاطعمة تبريا كله اما الجوع غالب او لعلة تحدث

او سكر يزيل عقله او آفة من الآفات فيجيئنا كلما يعلم انه يسقمه ويضره وربما

كان تلف نفسه فيه اذا كان هذا موجودا في الانسان الفطن العاقل فاحرى

ان يجوز مثله في البهايم ووجه آخر وهو الله سبحانه اذا اراد فناء اجله

خلى بينه وبين الحال التي عليها اتم عليه ذكره ومثل هذا العوض دون

العادة العامة لانا قد نرى الفراخ من الدجاج وسائر مجراها من اجناس الطير

يخرج من البيضة فيقلى لها السموم من الحبوب القاتلة مثل حب البنج فإذا شابه

فتحذر عنه واذا القى عليها غذاؤها بادرت اليه فاكلته ولم تتوقف

عنه فبطل الاعتراض ولما ثبت لنا ان قوام الامة بالامر والنهي الواردين عن الله

عز وجل صح لنا انه لابد للناس من رسول من عند الله فيه صفات يتميز

بها عن جميع الخلق منها العصمة من سائر الذنوب واظهار المعجزات

وبيان الدلالات لنفي الشبهات طاهر مطهر متصل بملكوت الله سبحانه غير

منفصل لانه لا يؤدي عن الله عز وجل الى خلقه الا من كانت هذه صفته فصح

موضع المامورين الذين لا عصمة لهم الا امام عادل معصوم ليقيم حدود الله

تعالى وامره فيهم ويجاهد بهم ويقسم غنائمهم ولا يستقيم ان يقيم الحدود من في

جنبه حد لله تعالى لان الخبيث لا يطهر بالخبيث وانما يطهر الخبيث بالطاهر

التخليد لعلى ما يقرب من الله تعالى وانما يحبون به حيوة الدنيا في حال نعمتهم
بما يكون عاقبة الحيوة الابد في الدار الآخرة ولا بد ممن هذه صفته
في عصر دون عصر واوان بعد اوان وامة بعد امة جاريا ذلك في الخلق ما
داموا ودام فرض التكليف عليهم ليستقيم لهم الامر ولا بد وم لهم الحيوة
الابد بذلك ولو كان الامام بصفة المامون لاحتاج الى ما احتاجوا اليه فيكون
فيكون له حينئذ اماما وليس في عدل الله وحكمته ان يحتج على خلقه بمن
هذه صفته وانما امام الامام الوحي الآتي له والنامي فكل هذه الصفات المتفرقة
في الانبياء فان الله سبحانه جمعها في نبينا ووجب لذلك بعد مضيه صلى ان
تكون في وصيه ثم الاوصيا التابعين الآن تدعي من عرات الامامة مستغنية
عمن هذه صفته فيكونون بهذه الدعوى مبطلين بما تقدم من الادلة وثبت
انه لا بد من امام عارف بجميع ما جاء به محمد النبي صلى من كتاب الله تعالى باقامة
المتقدم ذكرها ليجيب عنها وعن جميع المشكلات وينفي عن الامة مواقع الشبهات
لا يزال فهو حكم عارف بدقيق الاشياء وجليلها بما يكون فيه غان خصال يتميز
بها عن المامومين اربع منها في نعت نفسه ونسبه واربع في صفات ذاته و
حالاته فاما التي في نعت نفسه ونسبه فانه ينبغي ان يكون معروف النسب
منصوصا عليه من النبي صلى بامر من الله سبحانه بمنزلة يزول به دعوى من يدعي
منزلته بغير نص من الله سبحانه ورسوله حتى اذا قدم الطالب من البلد القريب
والبعيد

عن خصال يميزها الامام عن المومنين

والبعيد اشارت الامة اليه بالكمال والبيان واما اللواتي في صفات
ذاته فانه يجب ان يكون ازهد الناس واعلم الناس واشجع الناس
واكرم الناس وما يتبع ذلك لعلل تقتضيه لانه اذا لم يكن زاهدا في الدنيا
وزخرفها دخل في المحظورات من المعاصي فاضطره ذلك ان يكتم على نفسه
دخل فيجوز الله تعالى في عباده فيحتاج الى من يطهره باقامة الحد عليه فهو
حينئذ امام ماموم واما اذا لم يكن عالما بجميع ما فرضه الله تعالى في كتابه
وغيره قلب الفرايض فحلل ما حرم الله فضل واضل واذا لم يكن اشجع الناس
سقط فرض امامته لانه في الحرب فئة للمسلمين فلو فر لدخل فيمن قال الله تعالى
ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب
من الله واذا لم يكن باكرم الناس نفسا دعاه البخل والشح الى ان يمد يده
فياخذ في المسلمين لانه اخازنهم وامينهم على جميع اموالهم من الغنايم والخراج
والجزية والفيء فبهذه العلل يتميز عن ساير الامة ولم يكن الله ليامر بطاعة
من لا يعرف اوامره ونواهيه ولا ان يولي عليهم الجاهل الذي لا علم له ولا
ليجعل الناقص حجة على الفاضل ولو كان ذلك لجاز لاهل العلل والاسقام
ان ياخذ الادوية ممن ليس بعارف منافع الاجساد ومضارها فتتلف
انفسهم ولو ان رجلا لو اراد ان يشتري ما يصلح به من متاع وغيره لكان من
حزم الراي ان يستعين بالتاجر البصير بالتجارة فيكون ذلك احوط عليه

واذا كان جميع ذلك لا يصلح في هذه الاشياء الدنياوية فاحرى ان يقصد
الامام العادل في الاسباب كلها التي يتوصل بها الى امور الآخرة فيمتاز
بين الامام العالم والجاهل وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اختصم اليه
رجلان فحكم لاحدهما على الآخر فقال المحكوم له بالله لقد حكمت بالحق فعلاه
عمر بدرته وقال له ثكلتك امك والله ما يدري عمر اصاب ام اخطا وانما
راي رايته هذا مع ما تقدم من قول ابي بكر وليتكم ولست بخيركم وان لي
شيطانا يعتريني فاذا ملت فقوموني واذا غضبت فجنبوني لا امثل في اشعاركم
وابشاركم فاحتج التابعون لهما لانفسهم بان قالوا لنا اسوة بالسلف الماضي
لما عجزوا عن ادراك حقايق الاحكام فلهذه العلة وقع الاختلاف وذلك الابتلاء
لمخالفتهم الله تعالى قال الله سبحانه يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع
الصادقين ثم جعل للصادقين علامات يعرفون بها فقال تعالى التائبون العابدون
الى آخر الآية ووصفهم ايضا سبحانه فقال ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون
الى آخر الآية وفي مواضع كثيرة من الكتاب العزيز ولا يصلح ان يامر بالمعروف
وينهى عن المنكر ويحافظ على حدود الله سبحانه الا العارفون بالامر والنهي
دون الجاهل بهما فاما ما جاء في القرآن من ذكر معاش الخلق واسبابها فقد
اعلمنا سبحانه ذلك من خمسة اوجه وجه الاشارة ووجه العمارة ووجه الاجارة

ما جاء في القرآن من ذكر معاش الخلق واسبابها

ووجه

وجه الاشارة

ووجه التجارة ووجه الصدقات فاما وجه الاشارة فقوله تعالى واعلموا
انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين
الآية فجعل الله لهم خمس الغنايم والخمس يخرج من اربعة وجوه من الغنايم

في بيان الخمس

التي يصيبها المسلمون من المشركين ومن المعادن ومن الكنوز ومن الغوص
ثم يجزى هذا الخمس على ستة اجزاء فياخذ الامام منها سهم الله تعالى وسهم الرسول
وسهم ذي القربى عليهم السلام ثم يقسم الثلثة السهام الباقية بين يتامى آل
محمد ومساكينهم وابناء سبيلهم ثم ان للقايم بامور المسلمين بعد ذلك الانفال
التي كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله قال الله تعالى يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله
وللرسول فحرفوها وقالوا يسئلونك عن الانفال وانما سئلوه الانفال كلها
لياخذوها لانفسهم فاجابهم الله تعالى بما تقدم ذكره والدليل على ذلك قوله
تعالى فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين اي
الزموا طاعة الله في ان لا تطلبوا ما لا تستحقونه فما كان لله تعالى ولرسوله
فهو للامام وله نصيب آخر من الفيء والفيء يقسم قسمين فمنه ما هو خاص
للامام وهو قول الله عز وجل في سورة الحشر وما افاء الله على رسوله من اهل القرى
فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وهي البلاد
التي لا يوجف عليها المسلمون بخيل ولا ركاب والضرب الآخر ما رجع اليهم
مما غصبوا عليه في الاصل قال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة فكانت الدنيا

باسمها لآدم ع اذ كان خليفة الله في الارضه ثم للمصطفين الذين
اصطفاهم وعصمهم فكانوا اهم الخلفاء في الارض فلما غصبهم الظلمة
على الحق الذي جعله الله ورسوله لهم وحيل ذلك في ايدي الكفار وصار
في ايديهم على سبيل الغصب حتى بعث الله تعالى رسوله محمدا ص فرجع له
ولاوصيائه ما كانوا غصبوا عليه اخذوه منهم بالسيف فصار ذلك مما افاء الله
به اي مما ارجعه الله اليهم والمراد على ان الفيء هو الراجع قوله تعالى للذين
يولون من نسائهم تربص اربعة اشهر فان الله غفور رحيم اي رجعوا
من الايلاء الى المناكحة وقوله عز وجل وان طايفتان من المومنين اقتتلوا
فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفي الى
امر الله اي ترجع ويقال لوقت الصلوة فاذا فاء الفي اي يرجع الفي فصلوا
واما وجه العمارة فقوله تعالى هو الذي انشاكم من الارض واستعمركم
فيها فاعلمنا سبحانه انه قد امرهم بالعمارة ليكون ذلك سببا لمعايشهم
بما يخرج من الارض من الحب والثمرات وما شاكل ذلك مما جعل الله تعالى معايش
للخلق واما وجه التجارة فقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين
الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل الى آخر الآية فعرفهم سبحانه
كيف يدبرون المتاع في السفر والحضر وكيف يتجرون اذ كان ذلك من اسباب
المعايش واما وجه الاجارة فنحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا

وجه العمارة

وجه التجارة

وجه الاجارة

ورفعناه

ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير
مما يجمعون فاخبرنا سبحانه ان الاجارة احد معايش الخلق انما فيحكمته
بين هممهم وارادتهم وساير حالاتهم وجعل ذلك قواما لمعايش الخلق وهو الرجل
يستاجر الرجل في صنعته واعماله واحكامه وتصرفاته واملاكه ولو كان الرجل
منا يضطر الى ان يكون بناء لنفسه او نجارا او صانعا في شيء من جميع انواع الصنايع
لنفسه ويتولى جميع ما يحتاج اليه من اصلاح الثياب مما يحتاج اليه الملك فمن
دونه ما استقامت احوال العالم بذلك ولا اتسعوا له ولعجزوا عنه ولكنه تبارك
وتعالى اتقن تدبيره وابان آثار حكمته لمخالفته بين هممهم وكل يطلب ما تنصرف اليه
همته مما يقوم به بعضهم لبعض ويستعين بعضهم ببعض في ابواب المعايش التي بها
صلاح احوالهم واما وجه الصدقات فانما هي لاقوام ليس لهم في الامارة نصيب
ولا في العمارة حظ ولا في التجارة مال ولا في الاجارة معرفة وقدرة ففرض الله تعالى
اموال الاغنياء ما يقوتهم ويقوم باودهم وبين سبحانه ذلك في كتابه وكان سبب
ذلك ان رسول الله ص لما فتح عليه من بلاد العرب ما فتح وافت اليه الصدقات
منهم فقسمها في اصحابه ممن فرض الله لهم فسخط اهل الجدة من المهاجرين والانصار
واحبوا ان يقسمها فيهم فلمزوه فيما بينهم وعابوه بذلك فانزل الله عز وجل ومنهم من
يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون
ولو انهم رضوا ما آتاهم الله من فضله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله

وجه الصدقات

ورسوله انا الى الله راغبون ثم بين سبحانه لمن هذه الصدقات فقال انما
الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمولفة قلوبهم وفي الرقاب
والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل الى آخر الآية فاعلمنا سبحانه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يضع شيئا من الفرايض الا في مواضعها بامر الله عز وجل ومقتضى الصلاح
في الكثرة والقلة واما الايمان والكفر والشرك وزيادته ونقصانه فالايمان
بالله تعالى هو اعلى الاعمال درجة واشرفها منزلة واسناها حظا فقيل له ع
الايمان عمل او قول بلا عمل فقال الايمان تصديق بالجنان واقرار باللسان
وعمل بالاركان وهو عمل كله ومنه التام الكامل تمامه ومنه الناقص البين
نقصانه ومنه الزايد البين زيادته ان الله تعالى ما فرض الايمان على جارحة
من جوارح الانسان الا وقد وكلت بغير ما وكلت به الاخرى فمنها قلبه الذي
يعقل به ويفقه ويفهم ويحل ويعقد ويريد وهو امير البدن وامام الجسد
الذي لا تورد الجوارح ولا تصدر الا عن رايه وامره ونهيه ومنها عيناه
اللتان يبصر بهما ومنها يداه اللتان يبطش بهما ومنها رجلاه اللتان
يسعى بهما ومنه فرجه الذي الباه من قبله ومنه راسه الذي فيه وجهه
وليس جارحة من جوارحه الا وهي مخصوصة بفرضه ففرض على القلب غير ما
فرض على السمع وفرض على السمع غير ما فرض على البصر وفرض على البصر غير ما فرض
على اليدين وفرض على اليدين غير ما فرض على الرجلين وفرض على الرجلين غير ما فرض

الايمان والكفر والشرك

البين صح

على الفرج

على الفرج وفرض على الفرج غير ما فرض على الوجه وفرض على الوجه غير ما فرض
على اللسان واما ما فرضه على القلب من الايمان والاقرار والمعرفة والعقد
عليه والرضا بما فرض عليه والتسليم لامره والذكر والتفكر والانقياد الى كل ما جاء
عن الله عز وجل في كتابه مع حصول المعجز فيجب عليه اعتقاده وان يظهر مثل ما
ابطن الا للضرورة كقوله سبحانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وقوله
تعالى لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم وقال
سبحانه الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم وقوله تعالى الا بذكر الله تطمئن
القلوب وقوله سبحانه ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت
هذا باطلا وقوله تعالى افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها وقال عز وجل
فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ومثل هذا كثير في القرآن
وهو راس الايمان واما ما فرضه على اللسان فقوله عز وجل في معنى
التعبير لما عقد عليه القلب واقر به وجحد فقوله تعالى قولوا آمنا بالله وما
انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب الآية وقوله
سبحانه وقولوا للناس حسنا واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وقوله سبحانه
ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم انما هو اله واحد فامر سبحانه بقول الحق
ونهى عن قول الباطل واما ما فرض الله على الاذنين فالاستماع لذكر الله
تعالى والانصات لما يتلى من كتابه وترك الاصغاء الى ما يسخطه فقال سبحانه

ما فرض الله على القلب

ما فرضه الله على اللسان

ما فرضه الله على الاذنين

فاذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون وقال تعالى وقد نزل عليكم
في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزئ بها فلا تقعدوا
معهم حتى يخوضوا في حديث غيره الآية ثم استثنى برحمته لموضع النسيان
فقال واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وقال عز وجل
فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين
هداهم الله واولئك هم اولو الالباب وقال تعالى واذا سمعوا اللغو اعرضوا
عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين وفي كتاب
الله ما معناه معنى ما فرضه سبحانه على السمع وهو الايمان فاما ما فرضه على

واما ما فرضه على العينين

العينين فمنه النظر الى آيات الله تعالى وغض البصر عن محارم الله قال الله
تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الارض كيف
سطحت وقال الله تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق
الله من شيء وقال سبحانه انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه وقال فمن ابصر فلنفسه
ومن عمي فعليها وهذه الآيات جامعة لابصار العيون وابصار الظنون قال الله
تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ومنه قوله تعالى
قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم معناه لا ينظر
احدكم الى فرج اخيه المؤمن او يمكنه من النظر الى فرجه ثم قال سبحانه قل
للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن اي من يلحقهن النظر كما

جاء في حفظ

جاء في حفظ الفرج فالنظر سبب ايقاع الفعل من الزنا وغيره ثم نظم تعالى ما فرض
على السمع والبصر والفرج في آية واحدة فقال وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم
سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما
تعملون يعني بالجلود هاهنا الفرج وقال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان
السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا فهذا ما فرضه الله تعالى على

ما فرضه على اليدين

العينين من تامل الآيات والغض عن تامل المنكرات وهو من الايمان واما
ما فرضه سبحانه على اليدين فالطهور وهو قوله يا ايها الذين آمنوا اذا
قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا
برؤوسكم وارجلكم الى الكعبين وفرض على اليدين الانفاق في سبيل الله تعالى
فقال انفقوا مما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض وفرض تعالى الجهاد على اليدين
لانه من علاجهما وعلاجهما فقال فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب
حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق وذلك كله من الايمان واما ما فرض

ما فرضه الله تعالى على الرجلين

الله تعالى على الرجلين فالسعي بهما فيما يرضيه واجتناب السعي فيما يسخط
وذلك قوله سبحانه فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع وقوله سبحانه ولا
تمش في الارض مرحا وقوله واقصد في مشيك واغضض من صوتك وفرض
الله تعالى عليهما القيام في الصلوة فقال وقوموا لله قانتين ثم اخبر ان
الرجلين من الجوارح التي تشهد يوم القيمة حتى تستنطق بقوله سبحانه اليوم

نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون وهذا مما
فرضه الله تعالى على الرجلين في كتابه وهو من الايمان واما افترض الله
تعالى على الراس فهو ان يمسح من مقدمه بالماء في وقت الطهور للصلوة
بقوله وامسحوا برءوسكم وهو من الايمان وفرض على الوجه الغسل بالماء
عند الطهور وقال يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم
وفرض عليه السجود وعلى اليدين والركبتين والرجلين الركوع فهو من الايمان
وقال فرض على هذه الجوارح الطهور والصلوة وسماه في كتابه ايمانا
حين تحويل القبلة من بيت المقدس وطهورها ضياعا فانزل الله تعالى
وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب
على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع
ايمانكم ان الله لرءوف رحيم فسمى الصلوة والطهور ايمانا وقال رسول الله صلعم
من لقي الله كامل الايمان من اهل الجنة ومن كان مضيعا لشيء مما فرضه الله
في هذه الجوارح وتعدى ما امر الله تعالى به وارتكب ما نهاه عنه لقي الله
تعالى ناقص الايمان قال الله عز وجل فاذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول
ايهم زادته ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون
وقال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته
زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون وقال سبحانه انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم

ما افترض الله على الراس

حديث النبي صلعم

هدى

هدى وقال والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم وقال هو الذي
انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم الآية فلو كان
الايمان كله واحدا لا زيادة فيه ولا نقصان لم يكن لاحد فضل على احد ولتساوى
الناس في تمام الايمان وكماله دخل المؤمنون الجنة ونالوا الدرجات فيها
وبذهابه ونقصانه دخل آخرون النار وكذلك المسبق الى الايمان قال الله
تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون وقال سبحانه والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار وثلث بالتابعين وقال الله عز وجل
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات
وآتينا داود زبورا وقال انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة اكبر درجات
واكبر تفضيلا وقال هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون وقال سبحانه
ويؤت كل ذي فضل فضله وقال الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله
باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله وقال تعالى لا يستوي منكم من انفق
قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا
وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات
منه ومغفرة ورحمة وقال ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة
في سبيل الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا
كتب لهم به عمل صالح فهذه درجات الايمان ومنازلها عند الله سبحانه

ولن يومن بالله الا من آمن برسوله وبحجه في ارضه قال الله تعالى من يطع
الرسول فقد اطاع الله وما كان الله عز وجل ليجعل الجوارح الانسان اماما
في جسده ينفي عنها الشكوك ويثبت لها اليقين وهو القلب ويهمل
ذلك في الحجج وهو قوله تعالى فلله الحجة البالغة فلو شاء لهديكم اجمعين
وقال لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقال تعالى ان تقولوا ما جاءنا
من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير وقال سبحانه وجعلنا منهم ائمة
يدعون بامرنا لما صبروا الاية ثم فرض على الامة طاعة ولاة امره القوام
بدينه كما فرض عليهم طاعة رسوله فقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم ثم بين ولاة امره من اهل العلم بتاويل كتابه فقال عز وجل ولو ردوه
الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ويحجب كل احد من
الناس عن معرفة تاويل كتابه غيرهم لانهم هم الراسخون في العلم المامونون
على تاويل التنزيل قال الله تعالى وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم الى آخر
الاية وقال سبحانه بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم فطلب العلم افضل
من العبادة قال الله عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء الذين لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وبالعلم استحقوا عند الله اسم الصدق
وسماهم به صادقين وفرض طاعتهم على جميع العباد بقوله يا ايها الذين
آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فجعلهم اولياء وجعل ولايتهم ولايته

وجنبهم

طلب العلم افضل من العبادة

وجنبهم حزبه فقال ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب
الله هم الغالبون وقال انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين
يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون واعلموا رحمكم الله انما
هلكت هذه الامة وارتدت على اعقابها بعد نبيها صلى الله عليه وآله بركوبها
طريق من خلا من الامم الماضية والقرون السالفة الذين اتخذوا عبادة
الاوثان على طاعة اولياء الله عز وجل وتقديمهم من يجهل على من يعلم فعلقها الله
تعالى بقوله هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب
وقال في الذين استولوا على تراث رسول الله بغير حق من بعد وفاته افمن
يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون
فلو جاز للامة الايتمام بمن لا يعلم او بمن يجهل لم يقل ابراهيم لابيه لم تعبد ما لا
يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا فالناس اتباع لمن اتبعوه من ائمة وائمة
الباطل قال الله عز وجل يوم ندعوا كل اناس بامامهم فمن اوتي كتابه بيمينه
فمن انتم بالصادقين تحشر بعضهم قال رسول الله ص المرء مع من احب قال ابراهيم
فانه مني واصل الايمان العلم وقد جعل الله تعالى له اهلا ندب الى طاعتهم
ومسئلتهم فقال فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقال جلت عظمته
واتوا البيوت من ابوابها والبيوت في هذا الموضع اللاتي عظم الله بناها
بقوله في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه ثم بعناها الكي

اصل الايمان العلم

لايظن اهل الجاهلية انها بيوت مبينة فقال رجال لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله في طلب العلم في هذه الجهة ادركه قال رسول الله صلى
اراد الحكمة
انا مدينة العلم وعلي بابها وفي موضع آخر انا مدينة العلم الحكمة وعلي بابها فمن
فليأتها من بابها وكل هذا منصوص في كتابه تعالى الا ان له اهلا يعلمون
تاويله فمن عدل عنهم الى الذين ينتحلون ما ليس لهم ويتبعون ما تشابه
منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وهو تاويله بلا برهان ولا دليل ولا
هدى هلكوا واهلكوا وخسرت صفقته وضل سعيه يوم يتبرأ الذين اتبعوا
من الذين اتبعوا وراوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وانما هو حق
وباطل وايمان وكفر وعلم وجهل وسعادة وشقوة وجنة ونار لن يجتمع الحق
والباطل في قلب امرئ قال الله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وانما هلك
الناس حين ساووا بين ائمة الهدى وبين ائمة الكفر وقالوا ان الطاعة مفروضة
لكل من قام مقام النبي صلى برا كان او فاجرا فاتوا امر الله من قبل ذلك قال الله سبحانه
افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون وقال تعالى هل يستوي الاعمى والبصير
ام هل يستوي الظلمات والنور وقال فيمن سموهم من ائمة الكفر باسمائهم ائمة
الهدى ممن غصب اهل الحق ما جعله الله لهم وفيمن اعان ائمة الضلال
على ظلمهم ان هي الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان
فاخبرهم الله سبحانه بعظم افترائهم على جملة اهل الايمان بقوله تعالى انما

يفترى

يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وقوله تعالى ومن اضل ممن اتبع
هواه بغير هدى من الله وبقوله سبحانه افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا
لا يستوون وبقوله تعالى افمن كان على بينة من ربه كمن هو اعمى فبين الله عز وجل
بين الحق والباطل في كثير من آيات القرآن ولم يجعل للعباد عذرا في مخالفة
امره بعد البيان والبرهان ولم يتركهم في لبس من امرهم ولقد ركب القوم من
الظلم والكفر في اختلافهم بعد نبيهم وتفريقهم الامة وتشتيتهم امر المسلمين
واعتدائهم على اوصياء رسول الله صلى بعد ان بين لهم من الثواب على الطاعة
والعقاب على المعصية بالمخالفة فاتبعوا اهواءهم وتركوا ما امرهم الله ورسوله
قال تعالى وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة ثم ابان
فضل المؤمنين فقال سبحانه ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية
ثم وصف ما اعده من كرامته تعالى لهم وما اعده لمن اشرك به وخالف امره
وعصى وليه من النقمة والعذاب ففرق بين صفات المهتدين وصفات
المعتدين فجعل ذلك مسطورا في كثير من آيات كتابه ولهذه العلة قال الله تعالى
افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها فترى من هو الامام الذي
يستحق هذه الصفة من الله عز وجل المفروض على الامة طاعته من لم يشرك
بالله تعالى طرفة عين ولم يعصه في دقيقة ولا جليلة قط ام من انفد عمره
واكثر ايامه في عبادة الاوثان ثم اظهر الايمان وابطن النفاق وهل

من صفة الحكيم ان يطهر الخبيث بالخبيث ويقيم الحد وعلى الامة
من في جنبيه الحدود الكثيرة وهو سبحانه يقول اتامرون الناس بالبر
وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون اولم يامر الله عز وجل
نبيه صلعم بتبليغ ما عهده اليه في وصيه واظهار امامته وولايته بقوله
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالته
والله يعصمك من الناس فبلغ صلعم ما قد سمع وعلم وان الشياطين اجتمعوا
الى ابليس فقالوا الم تكن اخبرتنا ان محمد اذا مضى نكثت امته عهده
ونقضت سنته وان الكتاب الذي جاء به يشهد بذلك وهو قوله تعالى
وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم
فكيف يتم هذا وقد نصب لامته علما واقام لهم اماما فقال لهم لا تجزعوا
من هذا فان امته ينقضون عهده ويغدرون بوصيه من بعده ويظلمون
اهل بيته ويهملون ذلك لغلبة حب الدنيا على قلوبهم وتمكن الحمية و
الضغائن في نفوسهم واستكبارهم وعزهم فانزل الله تعالى ولقد صدق
عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين واما الكفر المذكور في كتاب الله
تعالى ففي وجوه منها كفر الجحود ومنها كفر فقط والجحود ينقسم على وجهين ومنها
كفر الترك لما امر الله تعالى به ومنها كفر البراءة ومنها كفر النعم فاما كفر الجحود
فاحد الوجهين منه كفر جحود الوحدانية وهو قول من يقول لا رب ولا جنة
ولا نار

الكفر المذكور في كتاب الله على خمسة وجوه

ولا نار ولا بعث ولا نشور وهؤلاء صنف من الزنادقة وصنف من الدهرية
الذين يقولون ما يهلكنا الا الدهر وذلك راي وضعوه لانفسهم استحسنوه بغير
حجة فقال الله تعالى ان هم الا يظنون وقال ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم
ام لم تنذرهم لا يؤمنون اي لا يؤمنون بتوحيد الله واما الوجه الآخر من الجحود
فهو الجحود مع المعرفة بحقيقته قال الله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم
ظلما وعلوا وقال سبحانه وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين اي جحدوه بعد ان عرفوه واما الوجه
الثالث من الكفر فهو كفر الترك لما امر الله به وهو من المعاصي قال سبحانه
واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم
اقررتم وانتم تشهدون الى قوله افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض
فكانوا كفارا لتركهم ما امر الله تعالى به فنسبهم الى الايمان باقرارهم بالسنتهم
على الظاهر دون الباطن فلم ينفعهم ذلك لقوله تعالى فما جزاء من يفعل ذلك الا خزي
في الحيوة الدنيا الى آخر الآية واما الوجه الرابع من الكفر فهو ما حكاه تعالى من
قول ابراهيم عم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله
وحده فقوله كفرنا بكم اي تبرانا منكم وقال سبحانه في قصة ابليس وتبريه من
اوليائه من الانس يوم القيمة اني كفرت بما اشركتمون من قبل اي تبرات
منكم وقوله سبحانه انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا

اما الجحود مع المعرفة

الكفر بمعنى الترك

اما الكفر بمعنى البرءة

الى قوله ويوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا الاية واما الوجه

الخامس من الكفر فهو كفر النعم قال الله تعالى من قول سليمان عم هذا من

كفر النعم

فضل ربي ليبلوني ا اشكر ام اكفر الاية وقوله عز وجل لئن شكرتم

لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقال تعالى فاذكروني اذكركم

واشكروا لي ولا تكفرون فاما ما جاء من ذكر الشرك في كتاب الله تعالى فمن

الشرك في كتاب الله على اربعة اوجه

اربعة اوجه قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم

وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله

فقد حرم الله عليه الجنة ومأويه النار وما للظالمين من انصار

شرك القول

فهذا شرك القول والوصف واما الوجه الثاني من الشرك فهو شرك

شرك الاعمال

الاعمال قال الله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وقوله

سبحانه اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله على انهم

لم يصوموا لهم ولم يصلوا ولكنهم امروهم ونهوهم فاطاعوهم وقد

حرموا عليهم حلالا واحلوا لهم حراما فاتبعوهم من حيث لا يعلمون

شرك الزنا

فهذا شرك الاعمال والطاعات والوجه الثالث من الشرك شرك الزنا

قال الله تعالى وشاركهم في الاموال والاولاد فمن اطاع ناطقا فقد

من اطاع ناطقا فقد عبده

عبده فان كان الناطق ينطق عن الله تعالى فقد عبد الله وان كان ينطق

عن غير الله تعالى فقد عبد غير الله واما الوجه الرابع من الشرك فهو شرك الريا

قال الله تعالى

قال الله تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة

ربه احدا فهولاء صاموا وصلوا واستعبدوا انفسهم باعمال اهل الخير الا انهم

يريدون به رياء الناس فاشركوا لما اتوه من الريا فهذه جملة وجوه

الظلم في كتاب الله تعالى على وجوه شتى

الشرك في كتاب الله تعالى واما ذكر الظلم في كتابه فعلى وجوه شتى فمنها

ما حكاه الله تعالى عن لقمن لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم

عظيم ومن الظلم مظالم الناس فيما بينهم من معاملات الدنيا وهي شتى

قال الله تعالى ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم

الرد على من انكر زيادة الكفر

اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون الاية فاما

الرد على من انكر زيادة الكفر فمن ذلك قول الله عز وجل في كتابه انما النسي

زيادة في الكفر وقوله تعالى فاما الذين في قلوبهم مرض فزادهم الله

رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون وقوله ان الذين امنوا ثم

كفروا ثم ازدادوا كفرا الاية وغير ذلك في كتاب الله واما ما فرضه سبحانه

ما فرضه الله تعالى من الفرائض

من الفرائض في كتابه فدعائم الاسلام وهي خمس دعائم وعلى هذه

الفرائض اربعة حدود لا يسع احد جهلها اولها الصلوة ثم الزكوة

ثم الصيام ثم الحج ثم الولاية وهي خاتمتها والحافظة لجميع الفرائض والسنن

حدود الصلوة اربعة

فحدود الصلوة اربعة معرفة الوقت والتوجه الى القبلة والركوع و

السجود وهذه عوام في جميع الناس العالم والعامل وما يتصل بها من

جميع افعال الصلوة والاذان والاقامة وغير ذكرها
علم الله سبحانه ان العباد لا يستطيعون ان يودوا هذه الحدود
كلها على حقايقها جعل فيها فرايض وهي الاربعة المذكوره وجعل ما
فيها من غير هذه الاربعة من القراة والدعا والتسبيح والتكبير والاذان
والاقامة وما شاكل ذلك سنة واجبة من احبها يعمل بها فهذا ذكر
حدود الصلوة واما حدود الزكوة فاربعة اولها معرفة الوقت
الذي يجب فيه الزكوة والثاني القيمة والثالث الموضع الذي توضع
فيه الزكوة والرابع العدد واما معرفة العدد والقيمة فانه يجب على الانسان
ان يعلم كم يجب من الزكوة في الاموال التي فرضها الله تعالى على الابل
والبقر والغنم والذهب والفضة والحنطة والشعير والتمر والزبيب
فيجب ان يعرف كم يجب من العدد والقيمة ويتبعهما الكيل والوزن
والمساحة فما كان من العدد فهو باب الابل والبقر والغنم واما
المساحة فمن باب الارضين والمياه وما كان من الكيل فمن باب
الحبوب التي هي اقوات الناس في كل بلد واما الوزن فمن الذهب
والفضة وسائر ما يوزن من ابواب سلع التجارة مما لا يدخل فيه العدد
ولا الكيل فاذا عرف الانسان ما يجب عليه في هذه الاشيا وعرف الموضع
الذي توضع فيه كان موديا للزكوة على ما فرض الله تعالى واما حدود الصيام
فاربعة حدود اولها اجتناب الاكل والشرب والثاني اجتناب النكاح والثالث

حدود الزكوة اربعة

حدود الصيام اربعة

اجتناب القي

اجتناب القي متعمدا والرابع اجتناب الارتماس في الما وما يتصل بها
فيما يجب فيها والسنن كلها واما حدود الحج فاربعة وهي الاحرام والطواف
بالبيت والسعي بين الصفا والمروة والوقوف في المواقيت وما يتبعها ويتصل
بها فمن ترك هذه الحدود وجب عليه الكفارة والاعادة واما حدود
الوضوء للصلوة فغسل اليدين والوجه والمسح على الراس وعلى الرجلين وما
يتعلق بها ويتصل سنة واجبة على من عرفها وقدر على فعلها واما حدود
الامام المستحق للامامة فمنها ان يعلم الامام الحق انه معصوم من
الذنوب كلها صغيرها وكبيرها لا يزل في الفتيا ولا يخطى في الجواب ولا يسهو
ولا ينسى ولا يلهو بشي من امر الدنيا والثاني ان يكون اعلم الناس بحلال الله
وحرامه وضروب احكامه وامره ونهيه وجميع ما يحتاج اليه الناس فيحتاج
الناس اليه ويستغني عنهم والثالث يجب ان يكون اشجع الناس لانه فية
المومنين التي يرجعون اليها ان انهزم من الزحف انهزم الناس لانهزامه
والرابع يجب ان يكون اسخى الناس وان بخل اهل الارض كلهم لانه ان
استولى الشح عليه شح على ما في يديه من اموال المسلمين والخامس العصمة من
جميع الذنوب وبذلك يتميز عن المامومين الذين هم غير معصومين لانه لو لم
يكن معصوما لم يومن عليه ان يدخل فيما يدخل فيه الناس من موبقات
الذنوب المهلكات والشهوات واللذات ولو دخل في هذه الاشيا لاحتاج

حدود الحج اربعة

حدود الامام المستحق للامامة

الحد يقيم عليه الحدود فيكون حينئذ اماما مامورا ولا يجوز
ان يكون الامام بهذه الصفة واما وجوب كونه اعلم الناس فانه
فانه لو لم يكن عالما لم يؤمن عليه ان يقلب الاحكام والحدود ويختلف عليه
القضايا المشكلة فلا يجيب عنها او يجيب عنها بخلافها واما وجوب
كونه انجح الناس فيما قدمناه لانه لا يصح ان ينهزم فيبوء بغضب من
الله تعالى وهذه لا يصح ان تكون صفة الامام واما وجوب كونه انجى
الناس فيما قدمناه وذكر لا يليق بالامام وقد جعل الله تعالى هذه
الاربعة في اربعين دليلين ابان بهما المشكلات وهما الشمس والقمر
اي النبي ووصيه بالافضل واما الزجر في كتاب الله عز وجل فهو ما نهى
الله سبحانه ووعد العقاب لمن خالفه مثل قوله ولا تقربوا الزنى انه
كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا وقوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا
بالتي هي احسن وقوله سبحانه ولا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة
وقوله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ومثل هذه كثيرة في
كتاب الله تعالى واما الترغيب في العبادة في كتاب الله تعالى فقوله ومن
الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقوله من
عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم اجرهم
باحسن ما كانوا يعملون وقوله من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن

الزجر في كتاب الله تعالى

الترغيب في كتاب الله في العبادة

فاولئك

فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب وقوله فمن يعمل
مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقوله تعالى يا ايها
الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله
ورسوله الآية وقوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم
سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما ~~وامثال ابن حيا واست~~ وامثال ذلك
كثير في كتاب الله تعالى واما الترهيب في كتاب الله تعالى فقوله سبحانه
يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم الى قوله ولكن
عذاب الله شديد وقوله عز وجل واتقوا يوما ترجعون فيه
الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون وقوله تعالى يا ايها
الذين آمنوا اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا
مولود هو جاز عن والده شيئا الى آخر الآية وقوله تعالى ان الذين يستكبرون
عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين الآية واما الجدال ومعانيه
في كتاب الله تعالى وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في
الحق بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون ولما خرج
رسول الله صلى الى بدر كان خروجه في طلب العدو وقال لاصحابه ان الله
عز وجل قد وعدني ان اظفر بالعير او بقريش فخرجوا معه على هذا الخبر
فلما اقبلت العير وامره الله بقتال قريش اخبر اصحابه فقال ان قريشا قد

الترهيب في كتاب الله

الجدال ومعانيه في كتاب الله

اقبلت وقد وعدني الله سبحانه احدى الطايفتين انها
لكم وامرني بقتال قريش قال فجزعوا من ذلك وقالوا يا رسول الله
فانا لم نخرج على اهبة الحرب واكثر قوم منهم الكلام والجدال فانزل الله
تعالى واذ يعدكم الله احدى الطايفتين انها لكم وتودون ان غير
ذات الشوكة تكون لكم الى قوله ويقطع دابر الكافرين وكقوله سبحانه
قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله وقوله سبحانه و
جادلهم بالتي هي احسن ومثل هذا الاحتجاج على الملحدين واصناف
المشركين مثل قوله تعالى حكاية عن ابراهيم ع الم تر الى الذي حاج ابراهيم
في ربه ان اتاه الله الملك الى آخر الاية وقوله سبحانه حكاية عن الانبياء
في مجادلتهم من قوم نوح يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا
ان كنت من الصادقين ومثل هذا كثير موجود ومجادلة الامم فا[له]
ينقسم على ثلثة اقسام فمنه ما كان في عصره ومنه ما اخبر الله تعالى
به ان يكون من بعده فاما ما مضى فما حكاه الله فقال نحن نقص
عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن ومنه قوله في موسى
لشعيب فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم
الظالمين ومنه ما انزل الله من ذكر شرايع الانبياء وقصصهم وقصص
اممهم حكاية عن آدم والى نبينا ص واما الذي كان في عصر النبي ص فمنه

ومنه ما في كتاب الله من القصص

ما انزل الله

ما انزل الله تعالى في مغازيه واصحابه وتوبيخهم ومدح من مدح منهم وذم
من ذم منهم وما كان من خير وشر في قصة كل فريق منهم مثل ما قص من قصة
غزاة بدر واحد وخيبر ~~وقصة كل فريق منهم مثل ما~~ وحنين وغيرها من
المواطن في الحروب ومباهلة النصارى ومحاربة اليهود وغيره مما لو
شرح لطال به الكتاب واما قصص ما يكون بعده فهو كلما حدث بعده
مما اخبر صلى الله عليه وآله وما لم يخبر والقيامة واشراطها وما يكون
من الثواب والعقاب واشباه ذلك واما ما في كتاب الله من ضرب الامثال
فمثل قوله تعالى ضرب الله مثلا كلمة طيبة الاية وقوله تعالى مثل ما ينفقون في
هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم الاية وكقوله
الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح الى آخر الاية وانما
ضرب الله سبحانه هذه الامثال للناس في كتابه ليعتبروا بها ويستدلوا
بها على ما اراده منهم من الطاعة وهو كثير في كتابه واما ما في كتابه تعالى في
معنى التنزيل والتاويل فمنه ما تاويله في تنزيله ومنه ما تاويله قبل
تنزيله ومنه ما تاويله مع تنزيله ومنه ما تاويله بعد تنزيله فاما الذي
تاويله في تنزيله فهو كل آية محكمة نزلت في تحريم من الامور المتعارفة التي
كانت في ايام العرب تاويلها في تنزيلها فليس يحتاج فيها الى تفسير اكثر من
تاويلها وذلك مثل قوله تعالى في التحريم حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم

من ضرب الامثال

ما في كتاب الله من معنى التاويل والتنزيل

الآية وقوله انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير الآية وقوله
تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا الى قوله واحل الله
البيع وحرم الربوا وقوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا
الى قوله لعلكم تذكرون ومثل ذلك في القرآن كثير مما حرم الله سبحانه لا يحتاج
المستمع له الى مسئلة عنه وقوله عز وجل في معنى التحليل فاذا حللتم فاصطادوا
وقوله تعالى يسألونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من
الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله الآية وقوله تعالى وطعامكم حل لهم
وقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى
عليكم غير محلي الصيد وانتم حرم وقوله احل لكم ليلة الصيام الرفث
الى نسائكم وقوله يا ايها الذين لا تحرموا ما احل الله لكم ومثل هذا كثير
في كتابه تعالى واما الذي تأويله قبل تنزيله فمثل قوله تعالى في الامور التي
حدثت في عصر رسول الله مما لم يكن الله انزل فيها حكما مزوجا
ولم يكن عند النبي صم فيها شيء ولا يعرف ما وجب فيها مثل ذلك ان نفرا
اليهود من بني قريظة والنظير وذلك ان رسول الله صم لما هاجر الى المدينة
كان بها ثلث بطون من اليهود من بني قريظة والنظير وبنو القينقاع

هو ن منهم صح

فلما دخلت الاوس والخزرج في الاسلام جاءت اليهود الى رسول الله
صم فقالوا يا محمد يا رسول الله قد اجتمعنا ان نصار بك الى ان تنظر ما يصير الله
امركم

امركم فاجابهم رسول الله بذلك وكتب لهم كتابا انه قد هادنهم
واقرهم على دينهم لا يتعرض لهم واصحابه باذنه فضمن لهم عن نفسه
النصر لا يكيدونه بوجه من الوجوه ولا لاحد من اصحابه وكانت الاوس
حلفاء بني قريظة والخزرج حلفاء بني النظير وبنو النظير اكثر عددا من
بني قريظة واكثر اموالا وكان عددهم الف مقاتل وكان عدد بني قريظة مائة
مقاتل وكان اذا وقع بينهم قتل او جرح من بني النظير ان يكون قتيل بقتيل بل
يقولون نحن اشرف واكثر واقوى واعتز فاتفقوا بعد ذلك ان يكتبوا
بينهم كتابا بان شرطوا فيه ايما رجل من بني النظير قتل رجلا من بني قريظة
دفع نصف الدية وحمم وجهه ومعنى حمم وجهه سخم وجهه بالسواد ومعناه
حمم الفحم ويقعد على حمار يحول وجهه الى ذنب الحمار ويودع علمه في الحي ايما
رجل من بني قريظة قتل رجلا من بني النظير كان عليه الدية كاملة ويقتل
القاتل مع دفع الدية فلما هاجر رسول الله الى المدينة ودخل الاوس والخزرج
في دين الاسلام وثبت رجل من بني قريظة على رجل من بني النظير
فقتله فبعث بنو النظير الى بني قريظة ابعثوا الينا قاتل صاحبنا لنقتله
وابعثوا الينا بالدية فامتنعوا من ذلك وقالوا ليس هذا حكم امة
في التورية وانما هو حكم ابتدعتموه وليس لكم علينا الا الدية
او القتل فان رضيتم بذلك والا فبيننا وبينكم محمد صم نتحاكم اليه جميعا

قال فبعث بنو النضير الى عبد الله بن ابي السلول وكان راس المنافقين
فقالوا له قد علمت ما بيننا من الحلف والموادعة وقد كنا لكم يا معاشر
الانصار بني الخزرج انصارا على راس اذاكم وقد اصيب علينا مولا
قريظة ما شرطناه عليهم ودعونا الى الحكم محمد وقد رضينا به واسئله
ان لا ينقض شرطنا فقال لهم عبد الله بن ابي السلول ابعثوا الى رجل
منكم ليحضر كلامي وكلام محمد فان علمتم انه يحكم لكم ويقركم على ما كنتم عليه
فارضوا به وان لم يفعل فلا ترضوه لحكمه وجاء عبد الله بن ابي السلول
الى رسول الله صلعم ومعه رجل من اليهود فقال يا رسول الله ان هولاء
اليهود لهم العدد والعدة والمنعة وقد كانوا كتب بينهم كتاب شرطوا
اتفقوا عليه فيما بينهم ورضوا جميعا به وهم صابرون اليك فلا تنقض
عليهم شرطهم فاغتم من كلامه ولم يجبه ودخل صلعم منزله فانزل الله
عليه يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا
آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم يعني بها عبد الله بن ابي السلول ثم
قال سبحانه ومن الذين هادوا سماعون لقوم آخرين يعني به الرجل
اليهودي الذي اتى مع عبد الله بن ابي السلول ليسمع ما يقوله
رسول الله صلعم من الجواب لعبد الله وقال لهم لم يأتوك يحرفون
الكلم من مواضعه يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه

فاحذروا

فاحذروه ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا اولئك الذين
لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب
عظيم الى قوله تعالى فلن يضروك شيئا وجعل سبحانه الاختيار لرسوله ان
شاء اعرض عنهم ثم قال تعالى وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب
المقسطين وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله ثم يتولون
من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين انا انزلنا التورية فيها هدى ونور
يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا
من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا
باياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وكتبنا
عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والاذن بالاذن والسن
بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما
انزل الله فاولئك هم الظالمون وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم
مصدقا لما بين يديه من التورية وآتيناه الانجيل واما المظاهرة
في كتاب الله تعالى فان العرب كانت اذا ظاهر رجل منهم امرأته حرمت
عليه الى الآخر الآية فلما صاحب رسول الله صلعم كان بالمدينة رجل من الانصار
يقال له اوس بن الصامت وكان اول رجل ظاهر في الاسلام وكان
كبير السن به ضعف في جسمه وبين اهله كلام وكانت امرأته تشتكي

واما المظاهرة في كتاب الله

خولة بنت ثعلبة الانصارية فقال لها اوس انت علي كظهر
امي ثم قال انه ندم على ما كان منه وقال ويحك انا كنا في الجاهلية
يحرم علينا الازواج في مثل هذا من قبل الاسلام فلو اتيت رسول الله
تسأليه عن ذلك فجاءت خوله بنت ثعلبة الى رسول الله صلى
فقالت يا رسول الله زوجي ظاهر مني وهو ابو اولادي وابن عمي قد
كان هذا الظهار في الجاهلية يحرم الزوجات على الازواج ابدا فقال
لها ما اظنك الا وقد حرمت عليه الى آخر الآية فجزعت جزعا شديدا
وبكت ثم صاحت ورفعت يديها الى السماء وقالت الى الله اشكو
فراق زوجي فرحمها اهل البيت وبكوا لبكائها فانزل الله تعالى على نبيه
قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع
تحاوركما ان الله سميع عليم الى قوله تعالى والذين يظاهرون من نسائهم
ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا ذلكم توعظون
به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين فمن
لم يستطع فاطعام ستين مسكينا فقال لها صلى الله عليه وآله قولي
لاوس بن الصامت زوجك يعتق نسمة فقالت يا رسول الله واني
له نسمة لا والله ما له خادم غيري قال فيصوم شهرين متتابعين قالت
انه شيخ كبير لا يقدر على الصيام قال فمريه فليتصدق على ستين مسكينا

قالت

قالت واني له الصدقة فوالله ما بين لابتيها احوج منا قال فقولي له
فليمض الى ام المنذر فليأخذ منها شطر وسق تمر فليتصدق على ستين
مسكينا قال فعادت الى اوس فقال لها ما وراءك قالت خير وانت
ذميم ان رسول الله صلى يامرك ان تمضي الى ام المنذر فتأخذ منها
شطر وسق تمر فتصدق به على ستين مسكينا وان رسول الله صلى
لما اشتكوا اليه الفقر اطلقه لهم ومثل ذلك في اللعان ان رسول الله
صلى لما رجع من غزاة تبوك قام اليه عويمر بن الحارث العجلاني فقال
يا رسول الله ان امرأتي زنت بشريك بن السحماء فاعرض عنه فاعاد
عليه القول فاعرض عنه فاعاد ثالثة فقام صلى ودخل فنزل اللعان
فخرج اليه فقال ائتني باهلك فقد انزل الله فيكما قرآنا فمضى واتى باهله
واتى معها قومها وكانت في شرف من الانصار فوافوا رسول الله صلى وهو
يصلي العصر فلما فرغ اقبل عليهما وقال لهما تقدما الى المنبر فلاعنا فتقدم
عويمر الى المنبر فتلا عليهما رسول الله صلى آية اللعان والذين يرمون
المحصنات ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم
اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فيما رماها به فقال له رسول الله
العن نفسك بالخامسة فشهدت وقالت في الخامسة ان غضب الله
عليها ان كان من الصادقين فيما رماني به فقال لهما رسول الله اذهبا

حكم سبب اللعان

ولن يحل لكم ولن تحلي له ابدا فقال عويمر يا رسول الله فالذي اعطيتها
فقال له ان كنت صادقا فهو لها بما استحللته من فرجها وان كنت
كاذبا فهو ابعد لك منه وفرق بينهما ومثله ان قوما من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وآله ترهبوا وحرموا انفسهم من طيبات الدنيا وحلفوا
على ذلك انهم لا يرجعون الى ما كانوا عليه ابدا ولا يحلون فيه بعد
بعد وقتهم ذلك منهم عثمن بن مظعون وسلمان وتمام عشرة من المهاجرين
والانصار فاما عثمان بن مظعون فحرم على نفسه النساء والآخر فحرموا
الافطار بالنهار الى غير ذلك من شان التقشف فجاءت امراة عثمان
بن مظعون الى بيت ام سلمة وكانت امراة جميلة فنظرت اليها ام سلمة وقالت
لها لم عطلت نفسك من التطيب والصبغ والخضاب وغيره فقالت لان
عثمان بن مظعون زوجي ما قربني منذ كذا وكذا قالت ام سلمة ولم ذا قالت
لانه قد حرم على نفسه النساء وترهب فاخبرت ام سلمة رسول الله صلعم بذلك
فخرج الى اصحابه وقال اترغبون عن النساء اني اتي النساء وافطر بالنهار
وانام الليل فمن رغب عن سنتي فليس مني وانزل الله تعالى يا ايها الذين
آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين
وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون فقالوا
يا رسول الله انا قد حلفنا على ذلك فانزل الله عز وجل لا يواخذكم الله باللغو
في ايمانكم

خبر القوم الذين ترهبوا

في ايمانكم الى قوله ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم ومثله
ان قوما من الانصار كانوا يعرفون ببني ابيرق وكانوا منافقين قد اظهروا
الاسلام واسروا النفاق وهم ثلثة اخوة يقال لهم بشر ومبشر وبشير
وكان بشير يكنى اباطعمه وكان رجلا خسيسا شاعرا قال فعدوا على رجل من
الانصار يقال له رفاعة بن زيد بن عامر وكان عم قتادة بن النعمان الانصاري
وكان قتادة ممن شهد بدرا فاخذوا طعاما كان قد اعده لعياله وسيفا
ودرعا فقال رفاعة لابن اخيه قتادة ان بني ابيرق قد فعلوا كذا وكذا فلما
بلغ بني ابيرق ذلك جاءوا اليهما وقالوا انهما ان هذا فعل لبيد بن سهل
وكان لبيد بن سهل رجلا صالحا شجاعا بطلا الا انه فقير لا مال له فبلغ لبيدا
قولهم فاخذ سيفه وخرج اليهم فقال لهم يا بني ابيرق اترمونني بالسرق
وانتم اولى به مني والله لتبينن ذلك او لامكنن سيفي منكم فلم يزالوا يلاطفوه
حتى رجع عنهم وقالوا له انت بريء من هذا فجاء قتادة بن النعمان الى رسول الله
صلعم فقال يا نبي الله ان اهل بيت منا فنقبوا على عمي واخذوا كذا وكذا
وهم اهل بيت سوء وذكرهم بقبيح فبلغ ذلك بني ابيرق فاتوا الى رسول الله
صلى الله عليه وآله ومعهم رجل من عمهم يقال له اسير بن عروه وكان رجلا
فصيحا خطيبا فقال يا رسول الله ان قتادة بن النعمان عمد الى اهل بيت
منا لهم حسب ونسب وصلاح فرماهم بالسرق وذكرهم بالقبيح وقال فيهم

غير الواجب فقال رسول الله صلى ان كان ما قلته حقا فبئس ما صنع
واغتم قتادة عن ذلك ورجع الى بيته فقال يا ليتني مت ولم اكن كلمت رسول الله صلى الله
في هذا فانزل الله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب لتحكم بين الناس بما اراك الله
ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل
عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما الى قوله وكان
فضل الله عليك عظيما ومثله ان قريشا اذا حجوا وقفوا بمزدلفة ولم يقفوا
بعرفات وكان تلبيتهم اذا احرموا في الجاهلية لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك
لك لبيك ان الحمد والنعمة لك فجاءهم ابليس في صورة شيخ وقال لهم ليس هذا
تلبية اسلافكم قالوا كيف كانت تلبية اسلافنا فقال كانت اللهم لبيك
لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك الا شريكا هو لك فنفرت قريش
من قوله فقال لا تنفروا من قولي وعلى رسلكم حتى اتي على آخر كلامي فقالوا
له قل فقال الا شريكا هو لك يملكه وما يملك الا ترون انه يملك الشريك والشريك
لا يملكه فرضيت قريش بذلك فلما بعث الله سبحانه رسوله صلى الله عليه واله
نهاهم عن ذلك وقال ان هذا شرك فقالوا اليس لشريك لانه لا يملكه وما ملك
فانزل الله سبحانه ضرب الله مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء
فيما رزقناكم فانتم فيه سواء الى آخر الآية فاعلمهم انهم لا يرضون بهذا فكيف ينسبونه
الى الله ومثله حديث تميم الداري مع ابن منذر وابن ابي رمانة وما كان

من خبرهم

حديث تميم الداري مع ابن منذر وابن ابي رمانة

من خبرهم في السفر وكانا رجلين نصرانيين وتميم الداري رجل من وجوه
خرجوا في سفر لهم وكان تميم الداري خرج له فيه متاع وآنية منقوشة
بالذهب وقلادة من ذهب اخرجه معه ليبيعه في بعض اسواق العرب فلما
فلما فصلوا عن المدينة اعتل تميم علة شديدة فلما حضرته الوفاة دفع جميع
ما كان معه الى ابن منذر وابن رمانة وامرهما ان يوصلاه الى اهله وذريته
فلما قدما الى المدينة اخذ المتاع والآنية والقلادة فسالوهما هل مرض
صاحبكما مرضا طويلا انفق نفقة واسعة قالا ما مرض الا اياما قلائل قالوا فهل
سرق منه شيء من متاعه في سفره هذا قالا لم يسرق منه شيء قالوا
فهل اتجر معكما في سفره تجارة خسر فيها قالا لم يتجر في شيء قالوا فانا افتقدنا
افضل شيء كان معه آنية منقوشة بالذهب وقلادة من ذهب فقالا
اما الذي دفعه الينا فقد اديناه اليكم فقدموهما الى رسول الله صلى
فاوجب عليهما اليمين فحلفا وخلى سبيلهما وان تلك القلادة والآنية وجدت
عليهما فجاء اولياؤهم الى رسول الله صلى فاخبروه فانزل الله عز وجل يا
ايها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية
اثنان ذوا عدل منكم او آخران من غيركم ان انتم ضربتم في الارض
فاصابتكم مصيبة الموت فاطلق سبحانه شهادة اهل الكتاب على
الوصية فقط اذا كان ذلك في السفر ولم يجدوا اصحاب المسلمين عند حضور

الموت ثم قال تعالى تحبسونهما من بعد الصلوة يعني تعالى يحلفان بالله انها
احق بهذه الدعوى منهما وانهما كذبا فيما حلفا وشهادتنا احق من شهادتهما
وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين فامر رسول الله صلى اولياءهم ان يحلفوا
بالله على ما ادعوه فحلفوا فلما حلفوا اخذ رسول الله صلى الآنية والقلادة
من ابن بندي وابن ابي رمانة وردها الى اولياء تميم ثم قال الله عز وجل
ذلك ادنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد
ايمانهم واتقوا الله واسمعوا ومنه الحديث في امر عايشه وما رماها
به عبد الله بن سلول وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثه فانزل الله
تعالى ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه خيرا لكم بل هو شر لكم
الى آخر الآية فكلما كان من هذا وشبهه في كتاب الله تعالى فهو مما تاويله
قبل تنزيله ومثله في القرآن كثير في مواضع شتى واما تاويله بعد تنزيله
فهو الامور التي اخبر الله عز وجل رسوله صلى انها ستكون بعده مثل ما اخبر
به من امور القاسطين والمارقين والخوارج وقتل عمار وجرى ذكر الحجة
واخبار الساعة والرجعة وصفات القيمة وقوله سبحانه هل ينظرون
الا تاويله يوم ياتي تاويله لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل
او كسبت في ايمانها خيرا وقوله يوم ياتي تاويله يقول الذين نسوه
من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد

واما ما تاويله بعد تنزيله ١٢

فنعمل

فنعمل غير الذي كنا نعمل الآيه وقوله سبحانه ولقد كتبنا في الزبور من
بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون وقوله تعالى ونريد ان نمن على
الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن
لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون
وقوله عز وجل وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى
لهم الى آخر الآيه وقوله الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من
بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين فنزلت هذه ولم تكن غلبت فغلبت بعد
ذلك ومثله وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين
فهذه الآيات واشباهها نزلت قبل تاويلها وكان ذكر تاويله بعد تنزيله
وقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فيحتاج
من سمع هذا التنزيل من رسول الله صلى ان يعرف هولاء الصادقين الذين
امروا بالكينونة معهم ويجب على الرسول ان يدلهم عليهم ويجب على الامة حينئذ
امتثال الامر ومثله قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم فلم يستغن الناس في هذا المعنى بالتنزيل دون التفسير كما
استغنوا بالآيات المتقدمة التي ذكرت في آيات ما تاويله في تنزيله اللاتي
ذكرناها في الآيات المتقدمة حتى بين لهم رسول الله ان الولاة للامر الذين

فرض الله طاعتهم من عترته المنصوص عليهم ومثله قوله تعالى اقيموا
الصلوة واتوا الزكوة فلم يستغن الناس عن بيان ذكر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحدود الصلوة كيف يصلونها وعددها وركوعها وسجودها
ومواقيتها وما يتصل بها وكذلك الزكوة والصوم وفرايض الحج وساير
الفرايض انما انزلها الله تعالى وامر بها في كتابه جملة غير مشروحة
للناس في معنى التنزيل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المفسر لها والمعلم
للامة كيف يودونها وبهذه الطريقة وجب عليه صلى الله عليه وسلم تعريف الامة الضالين
عن الله عز وجل والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم
الا طغيانا كبيرا ومثله قوله سبحانه في سورة التوبة ومنهم الذين
يوذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم ومثل قوله تعالى
ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة
بالكافرين ومثل قوله عز وجل ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا
تعلمهم نحن نعلمهم ومثل قوله عز وجل لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد
يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور فوجب على الامة
ان يعرفوا هولاء المنزل فيهم هذه الآيات منهم من غضب الله عليهم
ليعرفوا باسمائهم حتى يتبروا منهم ولا يتولوهم قال الله تعالى وجعلنا
منهم ايمة يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون ومثل ذلك كثير في كتاب الله

تعالى من الامة

ما انزل الله تعالى في كتابه حكاية عن نفس تنزيله وشرح معناه

تعالى من الامة طاعة الاصفياء ونعتهم والتبري من مخالفهم وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
مما وجب عليه ولم يمض من الدنيا حتى بين للامة حال الاولياء من اولي الامر
ونص عليهم واخذ البيعة على الامة بالسمع لهم والطاعة وابان لهم ايضا
اسماء من نهاهم عن ولايتهم فما اقل من اطاع في ذلك وما اكثر من عصى فيه
ومال الى الدنيا وزخرفها فالويل لهم واما ما انزل الله تعالى في كتابه مما تلوه
حكاية عن نفس تنزيله وشرح معناه فمن ذلك قصة اهل الكهف وذلك
ان قريشا بعثوا ثلثة نفر نضر بن الحارث بن كلدة وعقبة بن معيط وعاص بن
وائل الى يثرب والنجران ليتعلموا من اليهود والنصارى مسائل يلقونها على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم علماء اليهود سلوه عن مسائل فان اجابكم عنها
فهو النبي المنتظر الذي اخبرت به التورية ثم سلوه عن مسئلة اخرى فان
ادعى علمها فهو كاذب لانه لا يعلم علمها غير الله فقالوا وما هذه الثلث مسائل
قالوا سلوه عن فتية كانوا في الزمن الاول غابوا ثم ناموا كم من وقت ارسانا موا الى
ان انتبهوا وكم عددهم ولما انتبهوا ما الذي صنعوا وصنعة قومهم
وكم لبثهم من حيث انتبهوا الى يومنا هذا وما كانت قصتهم وسلوه عن
موسى بن عمران كيف كان حاله مع العالم حين اتبعه وفارقه وسلوه عن
طايف طاف المشرق والمغرب من مطلع الشمس الى مغربها من كان وكيف
كان حاله ثم كتبوا لهم شرح حال الثلث مسائل على ما عندهم في التورية

ما تلوه حكاية عن نفس تنزيله

قالوا لهم فما المسئلة الاخرى قالوا اسئلوه عن قيام الساعة فقدم الثلثة
نفر بالمسائل الى قريش وهم قاطعون ان لا علم له بها فمشيت قريش الى رسول الله ص
وهو في الحجر وعنده عمه ابو طالب فقال يا ابا طالب ان ابن اخيك محمد اخالف
قومه وسفه احلامهم واعاب آلهتهم وسبها وافسد الشباب من رجالهم
وفرق جماعتهم وزعم ان اخبار السماء تاتيه وقد جئنا بمسائل فان اخبرنا بها
علمنا انه صادق وان لم يخبرنا بها علمنا انه كاذب فقال لهم ابو طالب دونكم
فسئلوها عما بدا لكم تجدوه سيا فقالوا يا محمد اخبرنا عن فتية كانوا في الزمان
الاول ثم غابوا ثم ناموا وانتبهوا كم عددهم وكم ناموا وما كان خبرهم
مع قومهم واخبرنا عن موسى والعالم الذي اتبعه كيف كانت قصته معه
واخبرنا عن طايف طاف الشرق والغرب من مطلع الشمس الى مغربها وكيف
كان خبره فقال لهم رسول الله ص انى لا اخبركم بشيء الا عن ربي فلما
انتظر الوحي ثم اخبركم بهذا غدا ولم يستثن في قوله ان شاء الله فاحتبس
الوحي عنه اربعين حتى شك جماعة من اصحابه واغتم رسول الله وفرحت
قريش بذلك واكثر المشركون القول فلما كان بعد اربعين صباحا انزل عليه
الوحي بسورة الكهف وفيها قصص ثلث مسائل والمسئلة الاخرى فقراها
عليهم فلما سمعوا ابن منهم ما سمعوه قالوا لقد بينت فاحسنت الا ان المسئلة
المفردة ما فهمنا الجواب عنها فانزل الله تعالى يسئلونك عن الساعة

ايان مرسيها

ايان مرسيها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات
والارض لا تاتيكم الا بغتة يسئلونك كانك حفي عنها الى قوله سبحانه ولكن
اكثر الناس لا يعلمون ومثله قصة عبد الله بن سلول وذكر انه رسول الله
ص لما خرج في غزاة تبوك نزل في منصرفه منزلا قليل الماء وكان عبد الله بن
سلول رجلا شريفا مطاعا في قومه وكان يضرب قبته وسط العسكر فيجتمع
اليه قومه من الخزرج ومن كان على مثل رايه من المنافقين فاجتمع الناس
على بئر كانت في ذلك المنزل قليلة الماء وكان في العسكر رجل من المهاجرين
يقال له جهجهان بن وبر فادلى دلوه وادلى معه رجل يقال له شبان بن عبد الله
من الانصار فعلق دلوه بدلو جهجهان فتواثبا الما واخذ جهجهان شيئا
فضرب راس سبان فشجه شجة موضحة وصاح جهجهان بقريش والمهاجرين
فسمع عبد الله بن ابي سلول نداء المهاجرين فقال ما هذا قالوا جهجهان
ينتدب المهاجرين وقريشا على الخزرج والاوس قال وقد فعلوها قالوا نعم
قال اما والله لقد كنت كارها لهذا المسير ثم اقبل على قومه فقال لهم قد قلت
لا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا ويخرجوا عنكم اما والله لئن رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل ولما سمع زيد بن ارقم ذلك جاء الى رسول الله ص
وكان زيد بن ارقم اصغرهم سنا حتى كان في مجلس عبد الله بن ابي سلول
فقال زيد يا رسول الله قد علمت حال عبد الله بن ابي سلول فينا وشرفه ولا

يعني ذلك ان اخبرك بما سمعت بما سمعت ثم اخبره بالخبر فامر رسول الله
بالمسير فقال اصحابه والله ما هذا وقت مسيرنا وان ذلك الامر حدث
ولما بلغ الانصار ما قاله زيد بن ارقم لرسول الله صم لحق به سعد بن
عباده وقال يا رسول الله ان زيد بن ارقم كذب على عبد الله بن ابي سلول
وان كان عبد الله قال شيئا من هذا فلا تكلمه فانا كنا نظمنا له الجزع
اليماني تاجا له لنتوجه فيكون ملكا علينا فلما وافيت يا رسول الله رايت غلبته
على امر قد كان التنب له ثم اقبل سعد على زيد قال يا زيد عمدت الى شريفنا
فكذبت عليه فلما انزل رسول الله صم المنزل الثاني مشى قوم عبد الله بن ابي
سلول فقال له امض الى رسول الله صم حتى يستغفر لكم فلوى عبد الله بن ابي
سلول عنقه واستهزا فلم يزالوا به حتى صار معهم الى رسول الله فحلف لرسول الله
الله لم يقل من ذلك شيئا وان زيد بن ارقم كذب عليه فانزل الله تعالى اذا
جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله
يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله
انهم ساء ما كانوا يعملون الى قوله سواء عليهم استغفرت لهم ام لم
تستغفر لهم لن يغفر الله لهم الى آخر الآية السورة وهذا ابواب
التنزيل والتاويل واما الرد على من انكر خلق الجنة والنار فقال الله
تعالى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وقال رسول الله صم دخلت الجنة

الرد على من انكر خلق الجنة والنار

فرايت

فرايت بها قصرا من ياقوت احمر يرى داخله من خارجه وخارجه
من داخله من نوره فقلت يا جبرائيل لمن هذا القصر فقال لمن اطاب
الكلام وادام الصيام واطعم الطعام وتهجد بالليل والناس نيام فقلت
يا رسول الله وفي امتك من يطيق من امتك هذا فقال لي ادن مني فدنوت
فقال تدري ما اطابة الكلام فقلت الله ورسوله اعلم فقال هو سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اتدري ما ادام الصيام فقلت
الله ورسوله اعلم فقال من صام شهر رمضان ولم يفطر منه يوما اتدري
ما اطعام الطعام فقلت الله ورسوله اعلم فقال من طلب لعياله ما
يكف به جوعهم اتدري ما التهجد بالليل والناس نيام فقلت الله و
رسوله اعلم فقال من لا ينام حتى يصلي العشاء الآخرة ويريد بالناس هاهنا
اليهود والنصارى لانهم ينامون بين الصلوتين وقال صم لما اسري
بي الى السماء دخلت الجنة فرايت فيها قيعان ورايت فيها ملايكة يبنون
لبنة من ذهب ولبنة من فضة وربما امسكوا فقلت لهم ما بالكم قد امسكتم
فقالوا حتى تجيئنا النفقة فقلت وما نفقتكم قالوا قول المؤمن سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فاذا قال بنينا واذا امسك امسكنا
وقال صم لما اسري الى سبع سماواته واخذ جبرائيل بيدي وادخلني الجنة فاجلسني
على درنوك من درانيك الجنة وناولني سفرجله فانفلقت نصفين وخرج منها

والرد على من انكر خلق الجنة والنار

حوراء فقامت بين يدي وقالت السلام عليك يا محمد السلام عليك
يا احمد السلام عليك يا رسول الله فقلت وعليكِ من انتِ فقالت انا
الراضية المرضية خلقني الجبار من ثلثة انواع اعلاني من الكافور ووسطي
من العنبر واسفلي من المسك عجنت بماء الحيوان قال لي ربي كوني فكنت
وهذا ومثله دليل على خلق الجنة وبالعكس من ذكر الكلام في النار واما

الرد على من انكر البدا

من انكر البدا فقد قال الله في كتابه فما انت بملوم وذكر ان الله سبحانه
اراد ان يهلك اهل الارض في ذلك الوقت ثم بدا له برحمته فبدا
له في هلاكهم وانزل على رسوله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين
ومثله قوله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم بدا الله قوله
وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وكقوله ان
يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مايتين وان يكن منكم ماية صابرة
يغلبوا الفين من الذين كفروا ثم بدا له تعالى فقال الان خفف الله عنكم
وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم ماية صابرة يغلبوا مايتين وان يكن
منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين وهكذا الجري
الامر في الناسخ والمنسوخ وهو دليل على تصحيح البدا وقوله يمحو الله
ما يشاء وعنده ام الكتاب فهل يمحوا الا ما كان وهل يثبت الا ما لم يكن

الرد على من انكر الثواب والعقاب

ومثل هذا كثير في كتاب الله عز وجل فاما الرد على من انكر الثواب والعقاب

في الدنيا

في الدنيا وبعد الموت قبل القيمة فيقول الله تعالى يوم ياتي لا تكلم نفس الا
باذنه فمنهم شقي ومنهم سعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير
وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الاية واما الذين
سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض قبل القيمة فاذا
قامت القيمة بدلت السموات والارض ومثل قوله تعالى ومن ورائهم برزخ
الى يوم يبعثون وهو امر بين امرين وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والاخرة
ومثله قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة والغدو
والعشي لا يكون في القيمة هي دار الخلود وانما يكونان في الدنيا وقال تعالى في اهل
الجنة ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا والبكرة والعشي انما يكون من الليل
والنهار في جنة الحيوة قبل يوم القيمة قال الله تعالى لا يرون فيها شمسا
ولا زمهريرا ومثله قوله سبحانه ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون

الرد على من انكر المعراج

بالذين لم يلحقوا بهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون واما الرد على من
انكر المعراج فقوله تعالى وهو بالافق الاعلى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين
او ادنى فاوحى الله الى عبده ما اوحى المقولة عند حاجبة المحاو وعند سدرة
المنتهى في السماء السابعة ثم قال سبحانه واسئل من ارسلنا قبلك من رسلنا
اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون وانما امر الله تعالى رسوله ان

واما الرد على المجبرة

يسال الرسل في السماء ومثله قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا
اليك فاسئل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك يعني الانبياء عليهم السلام
هذا كله ليلة المعراج واما الرد على المجبرة فالمجبرة هم الذين زعموا
ان الافعال انما هي منسوبة الى العباد مجازا لا حقيقة وانما حقيقتها
لله لا للعباد وتاولوا في ذلك آيات من كتاب الله تعالى لم يعرفوا معناها
مثل قوله تعالى لو شاء الله ما اشركوا فرد عليهم اهل الحق فقالوا لهم
ان في قولكم ذلك بطلان الثواب والعقاب اذا نسبتم افعالكم الى الله
تعالى عما تصفون وكيف يعاقب مخلوقا على غير فعل منه قال الله تعالى
لا يكلف نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت لا يجوز
ان يكون الا عليها حقيقة لفعلها وقوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة
وقوله ولتسئلن عما كنتم تعملون وقوله تعالى فكلا اخذنا بذنبه الى قوله
وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ومثل هذا كثير في كتاب الله
تعالى وفيه بطلان ما ادعوه ونسبوه الى الله تعالى انه يامر خلقه بما لا
يقدرون عليه وان بينا هم بما ليس لهم فيه صنع ولا اكتساب
وخالفهم فرقة اخرى في قولهم فقال ان الافعال نحن نخلقها عند فعلنا
لها وليس فيها صنع ولا مشية ولا ارادة ويكون ما يشاء ابليس ولا يكون
ما لا يشاء فضادوا المجبرة في قولهم وادعوا انهم خلاقون مع الله واحتجوا
بقول تبارك

الرد على من انكر الرجعة

بقوله تبارك وتعالى الله احسن الخالقين فقالوا اقوله احسن الخالقين
يثبت خلاقين غيره فجهلوا هذه اللفظة ولم يعرفوا معنى الخلق وعلى كم
وجه هو فسئل ع عن ذلك وقيل له هل فوض الله تعالى الى العباد ما يفعلون
فقال الله عز وجل من ذلك قيل فهل يجبرهم على ما يفعلون قال الله سبحانه
اعدل من ان يجبرهم على فعل ثم يعذبهم عليه قيل افبين هاتين المنزلتين
منزلة ثالثة فقال نعم كما بين السماء والارض فقيل ما هي قال سر من اسرار الله
واما الرد على من انكر الرجعة فقول الله عز وجل ويوم نحشر من كل امة فوجا
ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون اي الى الدنيا فاما معنى حشر الاخرة فقوله
عز وجل وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وقوله سبحانه وحرام على قرية
اهلكناها انهم لا يرجعون في الرجعة فاما في القيمة فانهم يرجعون ومثل
قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب (الله) وحكمة
ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وهذا لا يكون الا في
الرجعة ومثله ما خاطب الله تعالى به الائمة ووعدهم من النصر والانتقام من
اعدائهم فقال سبحانه وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم و
ليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا وهذا انما يكون
اذا رجعوا الى الدنيا ومثله قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض

ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين وقوله سبحانه ان الذين فرض عليك
القرآن لرادك الى معادى رجعة الدنيا ومثله قوله الم تر الى الذين خرجوا
من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ثم ماتوا
وقوله عز وجل واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فردهم الله تعالى
بعد الموت الى الدنيا واكلوا وشربوا ونكحوا ومثله خبر العزير واما من انكر

فضل رسول الله صلى فالدليل على بطلان قوله قول الله عز وجل واذ اخذ ربك
من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم
قالوا بلى محمد رسول الله صلى لان روحه كانت اقرب الارواح الى ملكوت
الله تعالى والدليل على ذلك قول جبرائيل عم لما اسرى برسول الله صلى
الى السماء السابعة قلت يا محمد تقدم فانك قد وطيت موطئا لم
نطاه قبلك ملك مقرب ولا نبي مرسل فلولا ان روحه كانت من ذلك
الملكان لم يقدر ان يتجاوزه وذلك انه اذا امر الله تعالى فاول ما يصل
امره الى رسوله صلى القرية الملكوتية ثم ساير الانبياء على طبقاتهم وذلك
يزيد بيانا قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح
وابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين فافضل الانبياء الخمسة و
افضل الخمسة محمد صلى عليهم اجمعين قال الله تعالى انه لقول رسول كريم
ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين والدليل على انه افضل الانبياء

انه الله

ان الله سبحانه اخذ ميثاقه على ساير الانبياء فقال سبحانه واذ اخذ الله
ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم
لتؤمنن به ولتنصرنه قال ءاقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا
قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين فهذا بيان فضل رسول الله صلى
على ساير المرسلين والنبيين نطق به الكتاب ولما اسري برسول الله صلى الى السماء
الرابعة ودخل الى بيت المعمور جمع الله عز وجل له النبيين من آدم فصلى حتى
صلى بهم قال الله واسئل من ارسلنا قبلك من رسلنا اجعلنا من دون
الرحمن آلهة يعبدون وفي هذا مقنع لمن تامله واما عصمة الانبياء
والمرسلين والاوصياء فقد قيل في ذلك اقاويل مختلفة قال بعض الناس هو
هو مانع من الله تعالى يمنعهم عن المعاصي فيما فرض الله عليهم من التبليغ عنه
الى الخلقة وهو فعل الله دونهم وقال آخرون العصمة من فعلهم لانهم يحمدون
عليها وقال آخرون يجوز على الانبياء والمرسلين والاوصياء ما يجوز على
غيرهم من الذنوب كلها الا انهم معصومون لقوله واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا
وقوله تعالى ولقد راودته عن نفسه فاستعصم اي امتنع لان العصمة هو المنع
وقد غلط من اجاز على الرسل والانبياء ما يجوز على العباد بضعفهم من الافعال الذميمة
من اربعة وجوه من الحسد والحرص والشهوة والغضب فجميع تصرفات الناس
التي هي من قبل الاجساد لا يحدث الا من اخذ هذه الوجوه الاربعة والانبياء

واما عصمة الانبياء

والرسل والاوصياء عليهم السلام لا يقع منهم فعل من جهة الحسد لان الحاسد
انما يحسد من هو فوقه وليس فوق الانبياء والرسل والاوصياء احد منزلته
اعلى من منازلهم فيحسدوه عليها ولا يجوز ان يقع منهم فعل من جهة الحرص
في الدنيا على شيء من احوالها لان الحرص يقرن به الامل وحال الامل منقطعة
عنهم لانهم يعرفون مواضعهم من كرامة الله عز وجل واما الشهوة فجعلها الله
تعالى فيهم لما اراده من بقائهم في الدنيا وانقطاع الخلايق بهم وفاقتهم اليهم فلولا
موضع الشهوة لما اكلوا فبطل قوة اجسامهم عن تكليفاتهم وبطل حال النكاح
فلا يكون لهم نسل ولا ولد وجرى مجرى ذلك فالشهوة مركبة فيهم لذلك وهم
مع هذا معصومون مما يعرض لغيرهم من قبيح الشهوات ويكون الاصطبار
والتركا الغضب فيهم فهم لا يغضبون الا في طاعة الله تعالى قال الله سبحانه
قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة والفعل يقع من الانبياء
والرسل والاوصياء من جهة الغضب ولا يكون غضبهم الا لله تعالى وفي الله
سبحانه فبهذا المعنى عصمهم الله تعالى الانبياء والرسل والاوصياء فهم
صلوات الله عليهم مجتمعون مع العباد في الشهوة والغضب على الاسماء
ومباينون لهم في المعنى واما الرد على المشبهة فقول الله عز وجل وان الى ربك
المنتهى فاذا انتهى الى الله فامسكوا وتكلموا فيما دون ذلك من العرش فما
دونه وارجعوا الى الكلام في مخاطبة النبي صم والمراد غيره فمن ذلك قول الله
عز وجل

غلط

واما الرد على المشبهة

ولا تدع مع الله الها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا والمخاطبة لرسول الله
صلى الله عليه وآله والمراد بالخطاب الامة ومنه قوله تعالى يا ايها النبي اذا
طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين
والمنافقين المخاطبة له والمراد بالخطاب امته واما ما نزل في كتاب الله
مما هو مخاطبة لقوم والمراد به قوم آخرون فقوله عز وجل وقضينا الى
بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا
والمعنى والخطاب مصروف الى امة محمد واصل التنزيل لبني اسرائيل
واما الاحتجاج على من انكر حدوث العالم مما تقدم فهو انا لما راينا هذا العالم
المتحرك متناهية ازمانه واعيانه وحركاته واكوانه وجميع ما فيه ووجدنا
ما غاب عنا من ذلك يلحقه النهاية ووجد العقل يتعلق بما لا نهاية له
ولولا ذلك لم يجد العقل دليلا يفرق ما بينهما ولم يكن لنا بد من اثبات ما لا نهاية له
له معقولا ابديا سرمديا ليس بمعلوم انه مقصور القوى ولا مقدورا ولا
متجزي ولا منقسم فوجب عند ذلك ان يكون ما لا يتناهى مثل ما يتناهى واذ قد ثبت
لنا ذلك فقد ثبت في عقولنا ان ما لا يتناهى هو القديم الازلي واذا ثبت
شيء قديم وشيء محدث فقد استغنى القديم البارئ للاشياء عن المحدث
الذي انشاه وبراه واحدثه وصح عندنا بالحجة العقلية انه المحدث
للاشياء وانه لا خالق الا هو فتبارك الله المحدث لكل محدث الصانع لكل

فانزل في كتاب الله بمعنى مخاطبة لقوم والمراد قوم آخر

واما الاحتجاج على من انكر حدوث العالم

مصنوع المبتدع للاشياء من غير شيء اذا صح انا لا نقدر ان احدث
مثلي استحال ان يحدث مثلي فتعالى المحدث للاشياء عما يقول الملحدون
علوا كبيرا ولما لم يكن الى اثبات الصانع العالم طريق الا بالعقل لانه
لا يحس فيدركه العيان او شيء من الحواس ولو كان غير واحد بل اثنين
او اكثر لاوجب العقل عدة صناع كما اوجب اثبات الصانع الواحد
ولو كان صانع العالم اثنين لم يجر تدبيرهما على نظام ولم تتسق احوالهما
على احكام ولا تمام لانه معقول من الاثنين الاختلاف في دواعيهما وافعالهما
ولا يجوز ان يقال انهما يتفقان ولا يختلفان لان كل من جاز عليه الاتفاق
جاز عليه الاختلاف الا ترى ان المتفقين لا بد ان يقدرا على ذكراولا
فان قدرا كانا جميعا عاجزين وان لم يقدرا كانا جاهلين والعاجز والجاهل
لا يكون الها ولا قديما واما الرد على من قال بالراي والقياس والاستحسان
والاجتهاد ومن يقول ان الاختلاف رحمة فاعلم انا لما راينا من قال
بالراي والقياس قد استعملوا الشبهات في الاحكام لما عجزوا عن عرفان
اصابة الحكم وقالوا ما من حادثة الا ولله فيها حكم ولا يخلو الحكم فيها من وجهين
اما ان يكون نصا او دليلا واذا راينا الحادثة قد عدم نصها فزعنا اي
رجعنا الى الاستدلال عليها باشباهها ونظايرها لانا متى لم نفزع
الى ذلك اخليناها من ان يكون لها حكم ولا يجوز ان يبطل حكم الله تعالى في

واما الرد على من قال بالراي والقياس

حادثة

في حادثة من الحوادث لانه سبحانه يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء
ولما راينا الحكم لا يخلو والحدث لا ينفك عن الحكم التمسناه من النظاير لكي
لا يخلو الحادثة من الحكم بالنص او بالاستدلال وهذا جائز عندنا قالوا وقد
راينا الله تعالى قاس في كتابه بالتشبيه والتمثيل فقال خلق الانسان
من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار فشبه الشيء باقرب
الاشياء به شبها قالوا وقد راينا النبي استعمل الراي والقياس بقوله للمراة
الخثعمية حين سالته عن حجها عن ابيها فقال ارايت لو كان على ابيك
دين لكنت تقضينه عنه فقد افتاها بشيء لم تسل عنه وقوله لمعاذ بن
جبل حين ارسله الى اليمن ارايت يا معاذ ان نزلت بك حادثة لم تجد لها
في كتاب الله عز وجل اثرا ولا في السنة ما انت صانع قال استعمل رايي فيها
فقال الحمد لله الذي وفق رسول الله الى ما يرضيه قالوا وقد استعمل
الراي والقياس كثير من الصحابة ونحن على اثارهم مقتدون ولهم
احتجاج كثير في مثل هذا فقد كذبوا على الله عز وجل في قولهم انه احتاج
الى القياس وكذبوا على رسول الله اذ قالوا عنه ما لم يقل من الجواب المستحيل
فنقول لهم ردا عليهم ان اصول احكام العبادات وما يحدث في الامة
من النوازل والحوادث لما كانت موجودة عن السمع والنطق والنص
المنصوص في كتاب الله عز وعلا شانه وانما اردنا الاصول في جميع العبادات

والمفترضات التي نص الله عز وجل واخبرنا عن وجوبها وعن النبي صـ
وعن وصيه المنصوص عليه بعده في البيان عن اوقاتها وكيفيتها واقدارها
في مقاديرها عن الله عز وجل مثل فرض الصلوة والزكوة والصيام والحج
والجهاد وحد الزنا وحد السرقه واشباهها مما نزل في الكتاب مجملا
بلا تفسير فكان رسول الله صـ هو المفسر والمعبر عن جمل الفرايض فوقفنا
ان فرض صلوة الظهر اربع ووقتها بعد زوال الشمس بفصل بقدر ما يقرا
الانسان ثلثين اية وهذا الفرق بين صلوة الزوال وبين صلوة الظهر
ووقت صلوة العصر آخر وقت الظهر الى وقت هبوط الشمس وان المغرب ثلث
ركعات ووقتها حين وقت الغروب الى ادبار الشفق والحمرة وان وقت
صلوة العشاء الآخرة وهي اربع ركعات واوسع الاوقات واول وقتها
حين اشتباك النجوم وغيبوبة الشفق وانبساط الظلام وآخر وقتها
ثلث الليل وروي نصفه والصبح ركعتان ووقته طلوع الفجر الى اسفار
الصبح وان الزكوة تجب في مال دون مال وبمقدار دون مقدار ووقت
دون اوقات وكذلك جميع الفرايض التي وجبها الله سبحانه على عباده
بمبلغ الطاقات وكنه الاستطاعات فلولا ما ورد النص به من تنزيل
كتاب الله تعالى وبيان ما ابانه رسوله وفسره لنا وابانه الاثر وصحيح
الخبر لقوم آخرين لم يكن لاحد من الناس المامورين باداء الفرايض

ان يوجب

ان يوجب ذلك بعقله واقامته معاني فروضه وبيان مراد الله تعالى في جميع
ما قدمنا ذكره على حقيقة شروطها ولا يصح اقامة فروضها بالقياس والراي
ولا ان يقتضي العقل على انفرادها ولا يجب فرض الصلوة الظهر اربعا دون خمس
او ثلث ولا يفصل ايضا بين قبل الزوال وبعده ولا تقدم السجود على الركوع
او الركوع على السجود ولا تفرق بين زنا المحصن والبكر ولا بين العقارات والمال
الناض في وجوب الزكوة ولو خلينا بين عقلنا وبين هذه الفرايض لم
يصح فعل ذلك كله بالعقل على حده ولم نفصل بين القياس وما فصلته الشريعة
والنصوص اذ كانت الشريعة موجودة عن السمع والنطق الذي ليس لنا
ان نتجاوز حدودها ولو جاز ذلك وصح لاستغنينا عن ارسال الرسل الينا
بالامر والنهي منه تعالى ولما كانت الاصول لا تجب على ما هي من بيان فروضها
الا بالسمع والنطق وكذلك الفروع والحوادث التي تنوب وتطرق عنه
تعالى لم يوجب الحكم فيها بالقياس دون النص بالسمع والنطق واما
احتجاجهم واعتلالهم بان القياس هو التشبيه والتمثيل وان الحكم
جائز به ورد الحوادث ايضا اليه فذلك محال بين مقال شنيع لانا نجد
اشياء قد وفق الله تعالى بين احكامها وان كانت متفرقة ونجد اشياء
قد فرق الله بين احكامها وان كانت مجتمعة فبينا ذلك من فعل الله تعالى
على ان اشتباه الشيئين غير موجب لاشتباه الحكمين كما ادعاه منتحلو القياس

احتجاج المخالفين بان القياس هو التشبيه والتمثيل

والراي وذلك انهم لما عجزوا عن اقامة الاحكام على ما انزل في كتاب الله تعالى
وعدلوا عن اخذها من اهلها ممن فرض الله سبحانه طاعتهم على عباده
ممن لا يبدل ولا يخطي ولا ينسى الذي انزل الله كتابه عليهم واشكل الامة برد
ما اشتبه عليهم من الاحكام اليهم وطلبوا الرياسة رغبة في حطام الدنيا
وركبوا طرايق اسلافهم ممن ادعى منزلة اولياء الله لزمهم العجز
فادعوا ان الراي والقياس واجب فبان لذوي العقول عجزهم والحادهم
في دين الله تعالى وذلك ان العقل على مجرده وانفراده لا يوجب ولا يفصل بين
الشيء بغصب ونهب وبين اخذه بسرقة وان كانا شبيهين والواحد
منهما يوجب القطع والآخر لا يوجبه ويدل ايضا على فساد ما احتجوا
به رد الشيء في الحكم الى اعتباره ونظايره ان الاخذ الزنا من المحصن والبكر
سواء وواحدهما يوجب الرجم والآخر يوجب الجلد فعلمنا ان الاحكام ماخوذها
من السمع والنطق بالنص على حسب ما يرد به التوقيف دون اعتبار
النظاير والاعيان وهذه دلالة واضحة على فساد قولهم ولو كان
الحكم في الدين بالقياس لكان باطن القدمين اولى بالمسح من ظاهرهما
قال الله تعالى حكاية عن ابليس في قوله بالقياس انا خير منه خلقتني
من نار وخلقته من طين فذمه الله لما لم يدر ما بينهما وقد ذم رسول الله
صلى والايمة عليهم السلام القياس يرث ذلك بعضهم عن بعض ويرويه عنهم
اولياؤهم

الرد على من قال بالاجتهاد

اوليائهم واما الرد على من قال بالاجتهاد فانهم يزعمون ان كل
مجتهد مصيب على انهم لا يقولون انهم مع اجتهادهم اصابوا معنى
حقيقة الحق عند الله عز وجل لانهم في حال اجتهادهم ينتقلون من
اجتهاد الى اجتهاد واحتجاجهم ان الحكم به قاطع قول باطل منقطع منتقض
فاي دليل ادل من هذا على ضعف اعتقاد من قال بالاجتهاد والراي اذ كان
حالهم يؤول الى ما وصفناه وزعموا ايضا انه محال ان يجتهدوا فيذهب
الحق عن جملتهم وقولهم بذلك فاسد لانهم ان اجتهدوا فاختلفوا فالتقصير
واقع بهم واعجب من هذا انهم يقولون مع قولهم بالاجتهاد والراي ان الله
بهذا المذهب لم يكلفهم الا بما يطيقونه وكذلك النبي صلعم واحتجوا بقول الله
تعالى وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره وهو بزعمهم وجه الاجتهاد و
غلطوا في هذا التاويل غلطا بينا فقالوا ومن قول الرسول صلعم ما قاله لمعاذ
بن جبل وادعوا انه اجاز ذلك والصحيح ان الله سبحانه لم يكلف العباد
اجتهادا لانه قد نصب لهم ادلة واقام لهم اعلاما واثبت عليهم الحجة
فمحال ان يضطرهم الى ما لا يطيقون بعد ارساله اليهم الرسل بتفصيل
الحلال والحرام ولم يتركهم سدى مهما عجزوا عنه ردوه الى الرسول
والايمة صلوات الله عليهم كيف وهو يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء ويقول
اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ويقول سبحانه فيه تبيانه

لكل شيء ومن الدليل على فساد قولهم في الاجتهاد والراي والقياس
انه لن يخلو الشيء ان يكون عقله على اصل او يستخرج البحث عنه فان
كان بحث عنه فلا يجوز في عدل الله تعالى تكليف العباد ذلكم وان كانت
عقلا على اصل فلن يخلو الاصل ان يكون حرم لمصلحة الخلق او لمعنى
في نفسه خاص فان كان حرم لمعنى في نفسه خاص فقد كان ذلك فيه
حلالا ثم حرم بعد ذلك لمعنى فيه بل لو كان لعلة المعنى لم يكن التحريم له
اولى من التحليل ولما فسد هذا الوجه من دعواهم علمنا انه لمعنى ان الله
تعالى انما حرم الاشياء لمصلحة الخلق لا للخلق التي فيها ونحن انما ننفي القول
بالاجتهاد لان الحق عندنا فيما قدمنا ذكره من الاصول التي نصبها الله
والدلائل التي اقامها لنا كالكتاب والسنة والامام الحجة ولن يخلو الخلق
عندنا من احد هذه الاربعة وجوه التي ذكرناها وما خالفها فباطل واما
اعتلالهم بما اعتلوا به من شطر المسجد الحرام والبيت فمستحيل بين الخطا
لان معنى شطره نحوه فبطل الاجتهاد فيه وزعموا ان على الذي لم يهتد
الى الادلة والاعلام المنصوبة للقبلة ان يستعمل رايه حتى يصيب بغاية
اجتهاده ولم يقولوا حتى يصيب نحو توجهه اليه وقد قال الله تعالى
وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره يعني تعالى على ما نصب من العلامات
والادلة وهي التي حكيها بذكر العلامات وبالنجوم في ظاهر الآية ثم قال تعالى

وان الذين

وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم ولم يقل وان الذين
اضطروا الى الاجتهاد فدل على ان الله تعالى اوجب عليهم استعمال الدليل في
التوجه وعند الاشتباه عليهم لاصابة الحق فمعنى شطره نحوه يعني تعالى نحو
علاماته المنصوبة عليه ومعنى شطره نحوه ان كان مرئيا وبالدلائل
والاعلام ان كان محجوبا فلو علمت القبلة الواجب استقبالها والتولي والتوجه
اليها ولم يكن الدليل عليها موجودا حتى تستوي الجهات كلها فله حينئذ
ان يصلي بحال اجتهاده حيث احب واختار حتى يكون على اليقين من بيان الادلة
المنصوبة والعلامات المثبوتة فان مال عن هذا التوجه مع ما ذكرناه
حتى يجعل الشرق غربا والغرب شرقا زال معنى اجتهاده وفسد حال اعتقاده
وقد جاء عن النبي صـ خبر منصوص مجمع عليه ان الادلة المنصوبة على
بيت الله الحرام لا يذهب بكليتها حادثة من الحوادث منا من الله
عز وجل على عباده في اقامة ما افترض عليهم وزعمت طائفة ممن يقول
بالاجتهاد اذا اشكل عليه من جهة حتى تستوي عنده الجهات كلها
تحرى واتبع اجتهاده حيث بلغ به فان ذلك جائز بزعمهم وان كان لم
يصب وجه حقيقة القبلة وزعموا ايضا انه لو كان على هذا السبيل
مائة رجل لم يجز لاحد منهم ان يتبع اجتهاد الآخر فهم بهذه الاقوال
ينقضون نص اعتقادهم وزعموا ان الضرير المكفوف له ان يقتدي

باحد هولاء المجتهدين فله ان ينتقل عن قول الاول عنهم الى قول الآخر
فجهلوا مع اجتهادهم لكن لم يجتهد فعلم يؤل بهم الاجتهاد الا الى حال
الضلال والانتقال من حال الى حال الخائضين دين ابدع واعا قول الشنع من
هذه المقالة او ابين عجزا ممن يظن انه من اهل الاسلام وهو على
مثل هذا الحال نعوذ بالله من الضلالة بعد الهدى واتباع الهوى
واياه نستعين الى ما يقرب منه انه
سميع مجيب والحمد لله رب
العالمين على
اتمامه

ناسخ و منسوخ

سید رضی